Alive PDF Merger: Order full version from www.alivemedia.net to remove this watermark!

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف_ المسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسـم: التاريخ.
رقم:.....

الحركة التعليمية في الجزائر العثمانية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ
تخصص: تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطالبتين:

- لبنى مهدي
- صباح شريفي

مقدمة أمام لجنة المناقشة		
اسم ولقب الأستاذ	المؤسسة الجامعية	الصفة
د. محمود بوكسيبة	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	رئيساً
أ.د. خير الدين شترة	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	مشرفاً ومقرراً
د. نور الدين مقدر	جامعة محمد بوضياف_ المسيلة	ممتحناً

السنة الجامعية: 2016م-2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من كتبو بدمائهم تاريخ الجزائر، شهدائنا الأبرار

إلى أصحاب الفضل الأول بعد الله سبحانه وتعالى الوالدين

الكريمين أعاننا الله على رد جميلهما

شكر وعرفان

نشكر اللّه تعالى على توفيقه لنا في إنجاز هذا البحث فله الحمد أولاً وآخراً

نتقدم بخالص الشكر والتقدير للأستاذ المشرف أ. د خير الدين شترة الذي قدّم لنا الكثير من النصائح والتوجيهات العلمية والمنهجية والذي كان له الأثر الطيب في إخراج البحث في هذه الصورة فجزاه اللّه عنّا خيراً

كما نتقدم بالشكر إلى كل أساتذتنا من مرحلة الابتدائي إلى مرحلة الماستر كل باسمه، فقد لا يتسع المقام لذكرهم جميعاً فدعمهم لنا باستمرار قد لا يكفيه اعتراف بسيط لكن اللّه الذي لا تخفى عليه خافية سيحفظه لهم عنده ويجزيهم به خيراً

كما لا يفوتنا أن نتقدم بخالص الشكر إلى متحف المجاهد بولاية المسيلة على كل التسهيلات التي قدّمها لنا لإنجاز هذا البحث

المقدمة

1-الإطار العام للموضوع:

تعد دراسة تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م) مرحلة مهمة في مختلف الجوانب، حيث نجد معظم الدراسين والباحثين فيها ركزوا اهتمامهم على الجانب السياسي وخاصة العسكري على اعتبار أن الدولة العثمانية نشأت في البحر كقوة عسكرية في حين أهملوا الجانب الثقافي الذي ظل يكتنفه بعض الغموض وبحاجة إلى المزيد من الدراسة والبحث.

ولعل أهم ما ميز الحياة الثقافية في هذه الحقبة هو التعليم، الذي يعد عاملا أساسيا للازدهار الحركة الفكرية حيث زخرت الجزائر بالعديد من الحواضر والمراكز الثقافية التي كان لها دور كبير في تنشيط الحراك التعليمي.

2-دوافع اختيار الموضوع:

أما الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع يمكن أن نجملها في النقاط الآتية:

أ. ميولاتنا الذاتية نحو البحث في تاريخ الجزائر الثقافي، لإبراز ملامح الحياة الثقافية والدينية وخاصة فيما يتعلق بالتعليم.

ب. أن العهد العثماني ابتداء من 1518م إلى غاية 1830م تميز ببروز علماء ومدرسين كان لهم الفضل في دفع عجلة الحركة العلمية والتعليمية في الجزائر، فكان لزاما علينا إبراز أثرهم الذي خلفاه من أجل الإنصاف التاريخي.

ج. محاولة إبداء مشاركة أكاديمية لرصد فترة تاريخية عرفت خلالها الجزائر تطورا في حياتها الثقافية.

3-الإشكالية:

ومن هنا كان الوقوف على الإشكالية الرئيسية وهي:

-كيف كانت الحركة التعليمية في الجزائر أثناء العهد العثماني؟ وإلى أي مدى ساهمت في إثراء الجوانب الأخرى؟

أما التساؤلات الجزئية فنطرحها كالآتي:

- ماهي التحولات التي طرأت على الجوانب السياسية والاجتماعية والثقافية في الجزائر أثناء العهد العثماني؟ فيما تمثلت أهم المؤسسات التعليمية التي حملت لواء نشر الثقافة العلمية؟ كيف كانت حالة التعليم في الجزائر أثناء العهد العثماني؟ وما هي مناهجه وبرامجه؟ إلى أي مدى ساهمت المؤسسات الوقفية في دعم الحراك الثقافي والتعليمي؟ هل كان للرحلات العلمية دور في ابراز التفاعل الثقافي بين الحواضر الجزائرية والحواضر غير جزائرية؟ كيف كانت حركة التأليف في الجزائر اثناء العهد العثماني؟ وما مدى تأثيرها على نمو المكتبات؟ من هم المدرسين الذين برزوا في الجزائر اثناء العهد العثماني؟ هل كان التعليم في الجزائر مؤطرا بسياسة تعليمية واضحة من طرف السلطة التركية؟ والى أي مدى كان لها أثر في تنشيط الحياة التعليمية؟

4-المناهج العلمية المتبعة:

وفيما يتعلق بمناهج البحث المتبعة تنوعت مابين المنهج الوصفي في حديثنا عن الجانب الاجتماعي ووصف الحياة الثقافية وحالة التعليم وأساليب التدريس، أما المقارن فاستعنا به بسبب اختلاف الرؤى بين الكتاب حول الواقع الثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني واعتمدنا على المنهج التاريخي لما يقتضيه الموضوع من تركيب للأحداث.

5-خطة الموضوع:

قسمنا موضوع البحث إلى ثلاثة فصول كل فصل يندرج تحته ثلاثة عناصر بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة.

الفصل الأول تناولنا فيه الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م) تضمن الأوضاع السياسية في إيالة الجزائر والتركيبة الاجتماعية والحياة الثقافية، أما الفصل الثاني فعنون بمظاهر الحركة التعليمية خلال العهد العثماني (1518-1830م) تحدثنا فيه عن المؤسسات والمناهج التعليمية وأساليب وطرق التعليم وعن دور الأوقاف في دعم المؤسسات التعليمية وفي تنشيط الحراك الثقافي والتعليمي فضلا عن الرحلة العلمية والتواصل الثقافي بين الحواضر جزائرية والحواضر غير الجزائرية، في حين الفصل الثالث خصصناه للحديث عن النخب العلمية في الجزائر وعلاقتها بالسلطة العثمانية، تطرقنا فيه لحركة التأليف والمكتبات وبعض كبار المدرسين مع إبراز دور السلطة العثمانية في دعم الحراك التعليمي.

6-المصادر والمراجع المعتمدة:

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في دراستنا هذه:

-التحفة المرضية في الدولة البكداشية لمحمد بن ميمون، الذي قدم لنا معلومات قيمة حول الجانب السياسي والحياة الثقافية وتراجم لبعض الشخصيات.

-رسائل المقري لأبي العباس أحمد المقري، الذي اعتمدنا عليه كثيرا في حديثنا عن المؤسسات التعليمية وحالة التعليم وكبار المدرسين وأعطانا هذا المصدر صورة عن الحياة الثقافية وحركة التأليف والرحلات العلمية في الجزائر أثناء العهد العثماني.

-طلوع سعد السعود للآغا بن عودة المزاري، الذي أفادنا بمعطيات بالغة الأهمية حول الجانب السياسي والاجتماعي وكذلك إسهامات السلطة العثمانية في دعم التعليم.

-رحلة ابن حمادوش" لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال" لعبد الرزاق ابن حمادوش، وقد كانت إحدى المصادر الأساسية التي تطرق فيها إلى رحلته.

-فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية" لمحمد أبو راس الجزائري التي تضمنت رحلته وأمدنا بمعلومات حول حركة التأليف.

أما المراجع التي اعتمدنا عليها فكثيرة أهمها:

-تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، لأبو القاسم سعد الله الذي يعد أهم مرجع اعتمدنا عليه على اعتبار أن مؤلفه مختص في الحياة الثقافية للعهد العثماني حيث أفادنا بمعلومات هامة عن المؤسسات التعليمية وحالة التعليم وكبار المدرسين.

-كتب ناصر الدين سعيدوني التي افادتنا كثيرا في موضوعنا هذا أهمها:

كتاب من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، الذي أمدنا بمعلومات هامة حول حالة التعليم والرحلات إضافة إلى تراجم الشخصيات.

-تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة لعبد الرحمن الجيلالي، الذي أمدنا بمعلومات حول إسهامات السلطة التركية في دعم التعليم.

إضافة إلى هذا فقد استعنا أيضا بالرسائل الجامعية والمجلات والملتقيات التي كان بها زخم معرفي والتي ساهمت في إثراء موضوعنا هذا.

7-صعوبات الموضوع:

ومن أهم الصعوبات التي واجهتنا:

1. باعتبارنا كمبتدئين في حقل البحث الأكاديمي أن مصطلح الحركة التعليمية واسع الدلالة يشمل الحديث عن مظاهرها من مؤسسات ومناهج ورحلات إضافة إلى النخب العلمية وحركة التأليف.
2. طول الفترة المدروسة 1518-1830م شكل لنا صعوبة في جمع كل المادة العلمية لتغطية تفاصيل البحث بشكل متوازن دون الإخلال بعنصر أو بآخر مما اضطررنا إلى انتقاء ما هو ملبي للمذكرة.

الفصل الأول

الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)

1. الأوضاع السياسية في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية
2. الجانب الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني
3. الجانب الثقافي للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية

تميز العهد العثماني في الجزائر من حيث الأحداث التاريخية المهمة التي شهدها في بداية القرن السادس عشر 1516م بالاجتياح الإسباني إلى غاية انتهاءه بالاحتلال الفرنسي 1830م، بوضع سياسي متميز كان له تأثير كبير على الأوضاع الاجتماعية والثقافية، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في فصلنا هذا.

1. الأوضاع السياسية في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية:

شهد مطلع القرن العاشر في الجزائر تحولات سياسية كبيرة[1]، بسبب تحول جماعات من الأتراك وعلى رأسهم الإخوة بربروسة (عروج خير الدين وإسحاق) إلى غرب المتوسط، حيث اتجهوا إلى جزيرة جربة، وقد اشتهر أمرهم مما شكل مصدر خوف لرجال الدولة الحفصية، ومن ثم اتجهوا إلى ساحل بجاية بطلب من سكانها لإعانتهم على طرد الإسبان، ولكنهم لم يوفقوا في هجومهم على مدينة بجاية سنة 1512م فتحولوا إلى جيجل واتخذوها قاعدة لهم في سنة 1514م، بعد أن افتكوها من الجنويين ثم أعادوا الكرة على بجاية دون نتيجة، فتحولوا إلى مدينة الجزائر سنة 1516م.[2]

يذكر الحافظ أبو راس في عجائب الأخبار، أن سبب قدوم الأتراك إلى الجزائر، هو تغلب النصارى على السواحل، ولما رأى العلامة أبو العباس أحمد بن القاضي الزواوي ذلك، كتب لسليم سلطان الترك بذلك وسأله النجدة والإقدام، فبعث للجزائر الباشا خير الدين وشقيقه عروج والإسكندر إسحاق بالجيوش[3]، وقبل وصول العثمانيين إلى المنطقة تعرض المغرب العربي عامة والجزائر خاصة إلى التهديد الإسباني، بعد أن تمكنوا من إنهاء الحكم الإسلامي في الأندلس سنة 1492م، واحتلوا أجزاء واسعة ومهمة من الجزائر بين سنتي (1505-1513م)، ودخل تحت سيطرتهم عدد من المدن الساحلية الواقعة على البحر المتوسط، التي كان من بينها المرسى الكبير ووهران وتلمسان وبجاية، إذ لم تكن في المنطقة أي قوة بوسعها التصدي لهم، وإيقافهم حتى مجيء الإخوة عروج وخير الدين.[4]

ثم أن سالم التومي شيخ بني مزغنة (أهل مدينة الجزائر) كتب إليه يستنجده على الإسبانيين الواضعين يدهم على قلعة بنيون خارج المدينة فأجابه إلى ذلك، وبعد وصول خير الدين بجنده استولى على القلعة وتم له فتح الجزائر[5]، وفي سنة 1518م قام عروج بمعركة مع الإسبان وقتل وهو يتراجع من تلمسان، وبعد ذلك حل محله خير الدين[6]، الذي بقي يصادم الكفرة ويدافع عن الجزائر.[7]

---

[1] – أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، ط1، (تح: أسماء القاسمي الحسني)، الجزائر: دار الخليل القاسمي، 2008، ص50.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية الجزائر تونس طرابلس الغرب، ط2، الجزائر: دار البصائر، ب. ت، ص-ص25،26.

[3] – الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، (تح: يحي بوعزيز)، وهران: دار الغرب الإسلامي، 1980م، ص25.

[4] – مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، مج5، جامعة تكرت، ب.ن، 2013، ص-ص 414،415.

[5] – الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الإسكندرية: المطبعة التجارية، 1903م، ص161.

[6] – وليام شالر، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، (تر: إسماعيل العربي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1982، ص40.

[7] – أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، (تح: المهدي البوعبدلي)، الجزائر: عالم المعرفة، 2013، ص559.

فأصبحت الأخطار تهدده من كل جانب في الداخل وفي الخارج، ففي الداخل كثر المعارضون ضده وتمرد عليه أحمد بن القاضي، في جبل كوكو وتمردت شرشال وتنس وتواطأ بنو زيان مع الإسبان، وفي الخارج كانت اخطار الإسبان تهدد شمال إفريقيا بسبب تمركزهم في عدة نقاط من الساحل مثل: وهران وبجاية، وبسبب هذه العوامل كلها اعتزم مغادرة الجزائر، لكن كبار مدينة الجزائر ألحوا عليه بأن يبقى في المدينة، فعرض عليهم ربط الجزائر بالدولة العثمانية، فقبل كبار المدينة الرأي، فأرسل خير الدين وفدا إلى السلطان سليم الأول 1518م وعرض عليه الفكرة وقبلها، وأرسل على خير الدين التعيين كأول حاكم تركي في الجزائر[1]، وبذلك تم انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية.[2]

وفي هذا الصدد يرى أبو القاسم سعد الله، أن الحكم العثماني لم ينشأ من فراغ دفعة واحدة في كامل القطر الجزائري، ولكنه أخذ وقتا طويلا حتى يمتد ويتوطد، فإذا كانت البداية سنة 1518م في العاصمة فبالنسبة لتلمسان لم تنشأ إلا سنة 956هـ، وبالنسبة لإقليم الصحراء والأوراس وزواوة لم يكن موجودا إلا ظاهريًا حتى قارب نهايته[3]، لذلك قال بعض المؤرخين أنهم ملكوا الجزائر سنة (899هـ) واستولوا على تلمسان سنة 901هـ[4]، وبعد انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية تطورت الأحداث السياسية، حيث انقسمت إلى أربعة مراحل رئيسية هي:

- مرحلة البايلربايات: 1518-1587م.
- مرحلة الباشوات: 1587-1659م.
- مرحلة الأغوات: 1659-1671م.
- مرحلة الدايات: 1671-1830م.[5]

أ- مرحلة البايلربايات: 1518-1587م:

كانت الجزائر تحت حكم الأتراك الذين يحملون لقب: باي لاباي (باي البايات)، وقد كان العصر الذهبي للوجود العثماني[6]، ومن مميزات هذا العصر:

- أن معظم ولاة هذا العهد، كانوا أقوياء ذوي سلطة ونفوذ، ومن أشهر هؤلاء: خير الدين وابنه الحسين وصالح رايس...وغيرهم، الذين كان معظمهم من طائفة رياس البحر.
- إنصبت جهود البايلربايات في هذا العهد، على مقاومة الإسبان في البحر الأبيض المتوسط ومساعدة مسلمي الأندلس.

---

[1] – يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ج2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص-ص15، 16.

[2] – أرجمنت كوران، السياسية العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي، (تر: عبد الجليل التميمي)، ب.م: الشركة التونسية للفنون الرسم، 1970م، ص21

[3] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، الجزائر: دار البصائر، 2007، ص171.

[4] – محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ط1، (تح: المهدي البوعبدلي)، الجزائر: عالم المعرفة، 2013، ص232.

[5] – درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، فغرور دحو، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران أحمد بن بلة، 2014-2015م، ص06.

[6] – محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، ط2، (تح: محمد بن عبد الكريم)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1981م، ص35.

➢ تم للجزائر في العهد العثماني، تحقيق وحدتها الإقليمية والسياسية، حيث قضى البايلربايات على كل الإمارات كالدولة الزيانية والإمارة الحفصية.[1]

وقد أصبح للجزائر في هذا العهد أسطول بحري قوي[2]، وتمكنوا للتصدي للأعداء[3]، بالإضافة إلى أن هذا العهد شهد عدة حملات أهمها التي شنها الإمبراطور شارل الخامس 1541م.[4]

ب- عصر الباشوات (1587-1659م):

كان عصر المصلحة الشخصية للباشوات باعتبارهم معينون من طرف السلطان العثماني لفترة محدودة[5]، ومن مميزات هذا العهد الصراع ضد إمارة بني العباس، وظهور مجموعة من الثورات في العاصمة وفي شرق البلاد والجنوب، والصراع بين القوات العسكرية الإنكشارية[6] وطائفة رياس البحر[7]، أما على الصعيد الخارجي نجد توتر العلاقات بين الجزائر وفرنسا بسبب الحروب البحرية.

ت- عصر الأغوات (1659-1671م):

بدأ هذا العهد بفوضى عارمة، تزعمها رياس البحر من جهة، والجنود الإنكشارية من جهة أخرى، وقد تميز هذا العهد منذ البداية أنه حمل في طياته بوادر الانحلال والفوضى لأنه وضع الاغتيال كقاعدة أساسية.[8]

ث- مرحلة الدايات (1671-1830م):

كانوا ينتخبون في أول الأمر من طائفة رياس البحر (1671-1689م) ثم استرجع الأوجاق نفوذهم فأصبح الداي يختار من بين الضباط الانكشارية، مما أعطى للإيالة الجزائرية نظاما شبيها بالحكم الجمهوري الحديث[9]، وقد كانت

[1] - يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص-ص21، 22.

[2] يحي بوعزيز، المرجع نفسه، ص24.

[3] - عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاتي، رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاتي إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ/1816م، (تح: خير الدين شترة)، الجزائر: دار كردادة، 2015م، ص 169.

[4] - كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكيا في المغرب، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م، ص 14.

[5] - منصور الدقاوي، المرجع السابق، ص6.

[6] - الإنكشارية: لفظ تركي بمعنى العسكر الجديد، وهي فرقة من فرق الجيش العثماني، كان أفرادها يختارون من الشبان المسيحيين الذين ترسلهم المدن المسيحية الخاضعة للأتراك. (أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م، ص50).

[7] - رياس البحر: لقب أطلق على أسير البحر حتى القرن 17م، ثم استبدل به لقب القبطان (أنظر: سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، الرياض: مطبوعات الملك فهد الوطنية، 2000، ص121).

[8] - جمال الدين سهيل، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، الجزائر: المركز الجامعي غرداية، 2011م، ص-ص145، 146.

[9] - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، الجزائر: ب. ن، 1979م، ص24.

سلطة الدايات تتعدد من طرف الأوجاق[1] من خلال الهيئات الحاكمة[2]، وبسبب قوة رياس البحر انفرد بالحكم الدايات في سنة 1671م، وفي عهدهم استقلت الجزائر نهائيا عن الخلافة العثمانية، وبقيت تابعة لها إسميا فقط.[3]

وقد تمكن الدايات من الحد من سلطة الديوان[4]، وباعتبار الجزائر دولة ذات سيادة وقعت عدة معاهدات مع هولندا وبريطانيا خلال القرنين 17-18م[5]، وكانت مدينة الجزائر أثناء العهد العثماني تصرف شؤونها تحت إدارة مستقلة ويشرف عليها:[6]

أ- **الخزناجي أفندي**: وزير المالية والداخلية.

ب- **الأغا أفندي أو سيد العرب**: يتبعه البايات والقواد العرب وعدد آخر من شيوخ القبائل.

ت- **خوجة الخيل أفندي أو الخوجة**: وهو خوجة الخيل أي وزير الأملاك الأميرية.

ث- **يوله وكيل حرج أفندي**: وهو وزير الحربية.

ج- **بيت المالجي أفندي**: وهو المكلف بجمع أموال المعدومين، الذين لا وريث لهم.[7]

وقد كانت الجزائر مقسمة إدارياً على أربعة مناطق هي:

- **دار السلطان**: مركزها العاصمة.[8]
- **دار الشرق**: عاصمتها قسنطينة.[9]
- **بايلك الغرب**: استقر مركزه بوهران بعد انتقاله من مازونة ثم معسكر.[10]
- **بايلك التيطري**: وقاعدته المدية.[11]

وتدخل مراحل الحكم التي أشرنا إليها إلى نوع العلاقة التي كانت بين الجزائر والدولة العثمانية، فقد كانت علاقة وطيدة سياسيا وكادت العلاقة أن تنقطع (بل انقطعت في بعض الأحيان)، حيث أصبح السلطان مقتنعا بإصدار فرمانه، على اختيار الجنود العثمانيين في الجزائر، وقد ظل محافظا على استمرار العلاقات للمصلحة المتبادلة بينهم، ورغم ما ذكرناه

[1] - الأوجاق: لفظ تركي معناه الأصلي لقب لأصناف جند السلطنة الذين تشكلت منهم القوات العثمانية (البرية والبحرية) ومن هنا فإن كلمة أوجاق يقصد بها الجيش العثماني (أنظر: مصطفى عبد الكريم الخطيب، المرجع السابق، ص53).

[2] - وليام سبنسر، الجزائر في عهد رياس البحر، (تر: عبد القادر زبادية)، الجزائر: دار القصبة، 2006، ص77.

[3] - جمال الدين سهيل، المرجع السابق، ص138.

[4] - ابن المفتي حسين بن رجب بن شاوش، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها، ط1، (تح: فارس كعوان)، الجزائر: بيت الحكمة، 2009م، ص17.

[5] - حسين تريكي، هذه الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2002، ص29.

[6] - أحمد سليماني، تاريخ مدينة الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ب.ت، ص43.

[7] - سيمون بفايفر، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، (تر: أبو العيد دودو)، الجزائر: دار هومه، 2009م، ص194.

[8] - بشير بلاح، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، الجزائر: دار المعرفة، ب.ت، ص 18.

[9] - شارل روبير أجيرون، تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، (تر: عيسى عصفورة)، بيروت، منشورات عويدات، 1982م، ص12.

[10] - ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800-1830م، ص29.

[11] - الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص270.

فإن هناك ثورات عديدة وقعت في العهد العثماني[1]، أهمها ثورة ابن الأحرش 1803م[2]، وقد حاول العثمانيون التقرب من المرابطين لأن ذلك يمنع الجميع من أن يقفوا موقفا معارضا لهم[3].

2. الجانب الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني:

شهد الوضع الاجتماعي في الجزائر أثناء العهد العثماني تحولات عدة، والتي سنحاول التطرق إليها من خلال ذكر عدد السكان والتركيبة الاجتماعية والعادات والتقاليد.

من المعروف أن دراسة النمو السكاني تعتمد في الدرجة الأولى على الإحصائيات، حيث نلاحظ أن مدينة الجزائر، انتقلت في عدد سكانها في أقل من نصف قرن إلى أكثر من ثلاث أضعاف، ما كانت عليه إبان دخول الأتراك، وهذا راجع إلى هجرة الأندلسيين والأتراك وإلى نشاط البحرية وما كانت تجلبه من عبيد مسيحيين حيث يطلقون على هذه المرحلة بمرحلة النمو السريع، التي تبدأ من مطلع القرن السادس عشر إلى نهاية القرن السابع عشر، أما مرحلة الاستقرار فتبدأ من نهاية القرن السابع عشر الميلادي إلى منتصف القرن الثامن عشر، فيها قدر لوجي دوتاسي سنة 1725م، عدد سكان مدينة الجزائر بنحو 100000 نسمة[4]، كما ان معظم المؤرخين يرون أنه ثلاثة ملايين نسمة في أواخر العهد العثماني، أما نهاية القرن الثامن عشر، فإننا نؤيد رواية حمدان خوجة، التي تذكر عشرة ملايين[5]، بينما يرى هايدو أن عدد السكان تأرجح ما بين الستين ألف نسمة[6]، هذا من حيث العدد، أما من حيث التركيبة الاجتماعية، فإن مدينة الجزائر ضمت العديد من الطوائف، الأمر الذي أدى إلى التعدد اللغوي، وقد كانت اللغة التركية المستعملة من طرف الأتراك والأعلاج، وكانت اللغة العربية لغة الأهالي، والطوائف التي كانت موجودة بمدينة الجزائر هي: [7]

أ- سكان المدن:

أهم المجموعات السكانية أو الأقليات العرقية، هي الأقلية التركية وجماعة الكراغلة وطبقة الحضر وجماعات البرانية والدخلاء.[8]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، الجزائر: دار البصائر، 2007، ص، ص 146-210.

[2] صالح العنتري، مجاعات قسنطينة، (تح: رابح بونار)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1974م، ص29.

[3] – حمدان بن عثمان، المرآة، ط2، (تح: محمد العربي الزبيري)، الجزائر: الشرطة الوطنية للنشر، 1982م، ص110.

[4] – حليمي عبد القادر، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبيل 1830م، ط1، الجزائر: المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، 1992، ص-ص 250، 254.

[5] – محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في فترة ما بين 1792-1830م)، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص47.

[6] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، الجزائر: دار الأمة، 2014م، ص21.

[7] – صالح عباد، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، الجزائر: دار هومه، 2002، ص356.

[8] – ناصر الدين سعيدوني، المهدي البوعبدلي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م، ص92.

➢ **فئة الأتراك:** حسب ما ذكره هايدو في أواخر القرن 16م، أن الأتراك ينقسمون إلى صنفين: الصنف الأول هم صنف الأتراك الأصليين والصنف الثاني هم أتراك العقيدة وهم المسيحيون المرتدون عن دينهم والذين اعتنقوا الإسلام وهم يعرفون باسم الأعلاج.[1]

➢ **فئة الكراغلة:** هم طبقة المولودين من أباء أتراك وأمهات جزائريات[2] وقد لعبوا دورا كبيرا في مدينة الجزائر نظرا إلى الثراء الذين يتمتعون به، إلا أنهم ليس لهم الحق في شغل المناصب السامية في الدولة، لكن مع ذلك يصلون أحيانا إلى مراكز صغيرة[3].

➢ **فئة الحضر:** قدر عددهم تال شوفال بـ60% إلى 65% من مجموع السكان، حيث يصنفون إلى ثلاث مجموعات، الأولى تتكون من العناصر الأصلية والثانية الوافدين من المدن والذين كانوا يقيمون بالمدينة والمجموعة الثالثة تتكون من الأندلسيين.[4]

➢ **فئة البرانية:** تتشكل فئة البرانية من أناس غادروا الأرياف، بحثا عن العمل في مدينة الجزائر وهم يعرفون باسم القبيلة التي جاءوا منها فمنهم البسكريون والقبائليون والميزابيون والأغواطيون وغيرهم.

➢ **فئة الدخلاء:** هم الأجانب عن البلاد وليس عن المدينة فقط أو هم الأجانب عن الإسلام، ونجد في خانة الدخلاء العبيد السود والعبيد المسيحيين والأحرار واليهود. [5]

ب-سكان الأرياف:

كانوا يشكلون الأغلبية إذ تتراوح نسبتهم ما بين 90% و95% من مجموع السكان وهم يتوزعون في المناطق الجبلية والسهلية والصحراوية، أما إذا قسمنا سكان الأرياف حسب معيار المكانة الاجتماعية وعلاقتهم بالسلطة الحاكمة، فإننا نجد أن هناك أربع فئات هي: [6]

➢ **فئة قبائل المخزن:** عبارة عن تجمعات سكانية متمايزة في أصولها مختلفة في أعرافها، تؤلف جماعة شبه عسكرية ترتبط مصالحها بخدمة الحكومة التركية مثل: مخزن الزاوتنة ومخزن مكاحلية.[7]

➢ **فئة القبائل المتحالفة والمتعاونة:** تمثلها الأسر الإقطاعية الكبيرة كأسرة المقراني بمجانة وغيرها وقد كانت هذه الأسر تتمتع بنوع من الاستقلال.

---

[1] – صالح عباد، المرجع السابق، ص356.

[2] – أحمد بحري، حاضرة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث، 1500-1900م، رسالة دكتوراه، التاريخ والحضارة الإسلامية، محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012-2013، ص70.

[3] – سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص184

[4] – فهيمة عمريوي، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات محاكم الشرعية، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009م، ص179.

[5] – صالح عباد، المرجع السابق، ص-ص359 ،360.

[6] – أرزقي شويتام، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2011م، ص82.

[7] – ناصر الدين سعيدوني، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، الجزائر: دار البصائر، ب. ت، ص 214.

➢ **فئة قاطنة في المناطق الجبلية والصحراوية:** سمح لها موقعها الجغرافي بأن تعيش شبه مستقلة عن الفئة الحاكمة.[1]

➢ **فئة قبائل الرعية:** هي قبائل جامعة لسلطة البايلك، تخضع لرقابة قبائل المخزن والحاميات التركية من أشهرها بن عامر.[2]

أما فيما يخص العادات والتقاليد في المجتمع الجزائري، فقد كان يمتاز بطابعه العائلي البسيط وثقافته التقليدية الريفية، وهناك المدينة بطابع حياتها وثقافتها المختلفة عن الريف.[3]

كما تميز سكان المدن بتنوع ملابسهم، منها المحلي ومنها المقلد من الاندلس والمشرق، بينما سكان الريف ظلوا محافظين على ملابسهم التقليدية مثل: الشاش والملاية والحايك والقندورة للنساء[4]، أما الأتراك فقد كانوا محافظين على تقاليدهم، حيث يضعون فوق رؤوسهم قلنسوة حمراء[5] في حين أجبروا اليهود على ارتداء لباس يختلف عن اللباس الذي يرتديه بقية الجزائريين[6]، الذين كان عددهم بمدينة الجزائر كبير.[7]

ومن بين الخصائص المميزة للعادات الغذائية بإقليم مدينة الجزائر، أنه النظام الغذائي لسكان المدن يتأثر بالتقاليد الحضرية ويغلب عليها استهلاك أطباق غنية بالسكريات والدهنيات، غير أن غذاء الخماسين العاملين في الأوطان والفقراء من أفراد القبائل الكسرة والحليب والجبن، كما أننا نلاحظ اختلافا بين بيوت فحوص مدينة الجزائر وغيرها من المدن. [8]

وقد عرفت الجزائر في العهد العثماني عدة أمراض خطيرة كالطاعون والكوليرا التي أدت إلى وفاة العديد من سكان المدن الكبرى مثل وهران وعنابة وقسنطينة[9]، وفي سنة 1804-1805م وقعت مجاعة وقحط أضر بلد قسنطينة[10]، كما أصيبت الجزائر بوباء.[11]

---

[1] – أرزقي شويتام، المرجع السابق، ص83.

[2] – ليلى تيتة، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع17، الجزائر: ب.ت، 2014، ص138.

[3] – جهيدة بوعزيز، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771-1837م)، رسالة ماجستير، تخصص الريف والبادية، جميلة معاشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2011-2012م، ص18.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري من القرن السادس حتى القرن التاسع عشر ميلادي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، ع31، جامعة الكويت: ب. ن، 2010م، ص88.

[5] – فندلين شلوصر، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، (تر: أبو العيد دودو)، الجزائر: صدر عن وزارة الثقافة، 2007م، ص95.

[6] – كورين شوفاليه، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، (تر: جمال حمادنة)، تلمسان: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م، ص67.

[7] – ج. أو هابنسترايت، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م، (تر: ناصر الدين سعيدوني)، تونس: دار الغرب الإسلامي، ب. ت، ص33.

[8] – ناصر الدين سعيدوني، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830م)، الجزائر: دار البصائر، 2013، ص، ص353 -358.

[9] – محمد الزين، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الديات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع17، سيدي بلعباس، ب.ت، 2012، ص129.

[10] – صالح العنتري، مجاعة قسنطينة (تح: رابح بونار)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص 27.

[11] – أحمد الشريف الزهار، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م، (تر: أحمد توفيق المدني)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م، ص51.

ومن الكوارث الطبيعية التي يذكرها ابن الفقون: «وقد ورد علينا جراد من سد الآفاق...»[1]

أما الجفاف فأكبر ما حدث عام 1602م، الذي دام حوالي تسع سنوات، وعموما[2] فقد كانت الظروف الصحية في مدينة الجزائر سيئة[3] خاصة في أواخر القرن الثامن عشر ميلادي، مما أثر سلبا على نمو السكان.[4]

3. الجانب الثقافي للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية:

إن مدلول الثقافة بمفهومها العام يرمي إلى: «جميع ما يتناوله الفكر البشري في كل عصر وفي كل جيل»[5]، وتميزت الأوضاع الثقافية والعلمية في إيالة الجزائر بالركود والتدهور الثقافي[6]، مقارنة مع ما شهدته النهضة العلمية والصناعية في أوروبا ورغم ذلك فلقد كانت بالإيالة حركات تجديدية فكرية منبعثة من علماء جزائريين تركوا بصماتهم الأدبية والتعليمية في حفظ التراث الإسلامي الجزائري وفي استمرار عمران المساجد والزوايا والكتاتيب والمكتبات[7] ونجد بعض المؤرخين يصفون الأوضاع الثقافية أمثال محمد بن عبد الكريم الذي يذكر أن الثقافة في الجزائر خلال هذا العصر صارت رهن فراش الاحتضار ويوافقه الرأي المستشرق الألماني "بروكلمان" الذي اعتبر أن الحياة الثقافية والعلمية تميزت بالركود.[8]

وهناك بعض المصادر التي تحدثت عن الجانب الثقافي ورسمت لنا صورة سوداوية عن ثقافة الجزائر العثمانية، حيث يرى "فايست" بأن الانحطاط الذي شهدته الجزائر كان بسبب الأتراك الجهلة، أما "دولا كروا" أشار إلى أن شعوب المغرب العربي جهلة وليس لهم ذوق في العلم والفن.[9]

وقد ساهم مهاجروا الأندلس في النهوض بعمران المدينة[10]، حيث انعكست هذه الهجرة على الجانب العمراني إذ أنشأت مدن جديدة نذكر منها: مدينة عنابة والقليعة، ومن جهة أخرى عملوا في نطاق الحواضر على شيوع استعمال

---

[1] – الحاج أحمد بن المبارك بن العطار، تاريخ بلد قسنطينة، (تح: عبد الله حمادي)، قسنطينة: دار الفائز للطباعة، 2011م، ص50.

[2] – أبو القاسم سعد الله، مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية للفكون (القرن 11هـ/17م)، الحياة الاجتماعية في الولايات العربية أثناء العهد العثماني، تونس: منشورات مركز الدراسات والحوث العثمانية والموريسكية والتوثيق والمعلومات، 1988، ص360.

[3] – ابن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، دحو فغرور، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي مصطفى إسطنبول، معسكر، 2007-2008م، ص28.

[4] – لبصير سعاد، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م، ص69.

[5] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص46.

[6] – محمد مقصودة، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، رسالة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر، محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، ص92.

[7] – حسان كشرود، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية الجزائر العثمانية 1659-1830م، التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008، ص19.

[8] – أمحمد قرود، الدور الثقافي لعلماء الجزائر في المشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاث نماذج أحمد المقري عيسى الثعالبي يحي الشاوي النائلي، رسالة ماجستير، العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر، مختار حساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر – 2-، 2009-2010م، ص27.

[9] – الصالح بن سالم، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664م)، رسالة ماجستير، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر ودول المغرب الكبير، إسماعيل سامعي، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، 2013-2014م، ص30.

[10] – بحيري يامنة، الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، الجزائر: ب.ن، ب.ت، ص207.

مفردات إسبانية وانتشار تعابير لغة الفرنكه التي يغلب عليها الطابع الإسباني[1]، كما احتفظ الأندلسيون بشيء من التعليم الذي توارثوه عن آبائهم[2] واستطاعوا أن يؤثروا إيجابيا، حيث اعتكفوا على العناية بالجانب التعليمي والتثقيفي للمجتمع[3]، وإذا سلمنا بندرة الحركة الثقافية في القطر الجزائري خلال العهد العثماني، فإننا لا نستثني بعض الحواضر التي كانت منارات للعلم والمعرفة في مختلف الميادين[4] كبجاية، حيث يذكر التمقروتي في كتابه "النفحة المسكية" أنها كانت دار علم وعمل ومستقر العلماء.[5]

وكذلك من أهم الحواضر ومراكز الإشعاع العلمي والحضاري مدينة تلمسان ومدينة مازونة في الغرب الجزائري وقسنطينة في الشرق، وقد اشتهرت بها أسر علمية[6] ويذكر أبو القاسم سعد الله أن الدولة العثمانية لم تتدخل في توجيه الحياة الثقافية في البلدان التابعة لهم، وعلى هذا يصف الثقافة العربية في عهد الأتراك بالركود[7]، وهذا ما أشارت إليه الباحثة دخية فاطمة في رسالتها في الدكتوراه بأن: «الجزائر لم تعرف حركات تجديدية فكرية أو نهضة علمية»[8] وعلى كل حال لا يمكن أن نتحدث عن عهد الأتراك في الجزائر كعهد انحطاط وجمود ثقافي، لأن الواقع الثقافي من الناحية التاريخية عرف حالة انتعاش بفضل استقرار السياسة وتوافد العلماء المسلمين على الجزائر ووفرة الكتب[9] وهذا ما شهده الفرنسيون في الجزائر في فترة الاحتلال بأن الأمية كانت منعدمة تقريبا في الجزائر وأن سكان الجزائر قد يكون أكثر ثقافة من سكان فرنسا، فكل الناس تقريبا يعرفون القراءة والكتابة والحساب.[10]

وقد روى الورتلاني في رحلته أن النحو كان يعتنى به[11] حيث اشتهر المغرب الأوسط بعلماء في النحو منهم يحي الشاوي عبد الكريم الفكون ومحمد التواتي[12] وأحمد البوني[13]، أما العلوم من طب وصيدلة وكيمياء وفلك، فقد كان العهد العثماني فقيرا وظهر أدباء كبار في العهد العثماني منهم محمد بن ميمون وأحمد البوني وقد كثر شعراء الصوفية في هذا العهد مثل محمد بن محمد بن علي أقوجيل[14].

---

[1] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص77.

[2] – أ.بيلسيي، حوليات جزائرية، مج3، (تر: محند أوسعيدان)، الجزائر: دار الأصالة، 2013م، ص467.

[3] – الشريف كمال دحومان، أشراف الجزائر دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، الجزائر: دار الخلدونية، 2013م، ص189.

[4] – درقاوي منصور، المرجع السابق، ص42.

[5] – علي بن محمد التمقروتي، النفحة المسكية في السفارة التركية، (تح: عبد اللطيف الشاذلي)، الرباط: المطبعة المالكية، 2002م، ص31.

[6] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص205.

[7] – أبو القاسم سعد الله، تأملات وأفكار، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005م، ص55.

[8] – دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، الأدب واللغة العربية، تبرماسين عبد الرحمن، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م، ص20.

[9] – أحمد سليماني، المرجع السابق، ص71.

[10] – مبارك بن محمد الهلالي الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م، ص317.

[11] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، الجزائر: دار البصائر، 2007م، ص157.

[12] – للتوسع أنظر: الملحق رقم 13.

[13] – للتوسع أنظر: الملحق رقم 01.

[14] – عثمان سعدي، الجزائر في التاريخ، الجزائر: دار الأمة، 2013م، ص، ص، 431-435.

ومن مميزات العهد العثماني في الجزائر انتشار الطرق الصوفية وكثرة الزوايا[1]، وقد لعبوا أصحاب الطرق الصوفية دورا كبيرا في حياة المجتمع وخاصة في العهد العثماني، حيث عملوا على توفير التعليم لأبناء السكان.[2]

وكخلاصة للواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني يمكننا القول:

- أن العثمانيين كان لهم دوراً كبيراً في وقف السيطرة الصليبية الإسبانية وتحرير المدن المحتلة، كما أنهم ساهموا بشكل واضح في تأخر الاحتلال الأوربي الذي كان على عتبة الدخول إلى الجزائر بقرون.
- عرف المجتمع الجزائري أثناء العهد العثماني عدة تحولات تمثلت في تنوع التركيبة الاجتماعية.
- بالرغم من أن معظم المؤرخين وصفوا الحالة الثقافية بالركود إلا أن هذا لا يعني تماما أنهم أهملوا الثقافة التي تعددت جوانبها ومظاهرها وهذا ما سنتطرق إليه في الفصل الثاني.

[1] – أبي العباس أحمد بن محمد المقراني التلمساني، المصدر السابق، ص62.

[2] – فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر: ب.ن، ب.ت، ص63.

الفصل الثاني
مظاهر الحركة التعليمية خلالـــ العهد العثماني
(1518-1830م)

1. المؤسسات التعليمية
2. المناهج التعليمية وأساليب وطرق التعليم
3. دور الأوقاف في دعم المؤسسات التعليمية وفي تنشيط الحراك الثقافي والتعليمي
4. الرحلة العلمية والتواصل الثقافي بين الحواضر الجزائرية والحواضر الغير جزائرية خلال العهد العثماني

تميز العهد العثماني في الجزائر ببروز المؤسسات التعليمية، بدءا بالمساجد والكتاتيب والزوايا والمدارس والمؤسسات الوقفية، التي كان لها تأثير كبير في أوجه الحياة الثقافية والفكرية، لذلك برز نخبة من العلماء الجزائريين الذين ساهموا في توطيد العلاقات الثقافية بين الحواضر الجزائرية وغير الجزائرية من خلال تبادل الرحلات العلمية فيما بينهم.

1-المؤسسات التعليمية:

أ-المساجد: تمثل النواة الأولى كمؤسسة ثقافية وتعليمية ودينية في آن واحد[1]، حيث كان المصلون يجتمعون لأداء الصلاة ولحضور خطبة الإمام[2] فهي المركز الأول للإشعاع الروحي والعلمي[3]، وقد تميزت مدينة الجزائر بكثرة المساجد[4]، ومن أهم المساجد نجد الجامع الكبير[5] بالجزائر أفخم بناء معماري عتيق عرفته منذ نشأتها إلى اليوم[6]، وكان الجامع الأعظم مقر يجتمع فيه فقهاء المذهبين الحنفي والمالكي[7]، ويرجع تأسيس هذا الجامع إلى الباي الحاج عثمان سنة 1160هـ.[8]

يذكر فونتردي بوادي (Ventur de.P) أنه وجد بمدينة الجزائر وحدها اثنتا عشر مسجداً جامعًا، وعددا من المساجد الصغيرة، في حين يذكر دوفو (Devioulesc) أن عدد مساجد الجزائر سنة 1830م كانت 13 جامعا للخطبة و 109 مسجدًا، أما قسنطينة فحسب الورتلاني الذي زراها في القرن 18م، يوجد بها 5 جوامع خطبة وبلغت مساجد عنابة 37 مسجدا أشهرها مسجد سيدي مروان كما عرفت حواضر الغرب الجزائري مساجد متعددة بلغ عددها بتلمسان حسب ايمريت 50 مسجدا أغلبها صغيرا[9]، كما تميزت تلمسان بانتشار العلم والثقافة، حيث اعتنى بالمساجد والمدارس وظل العلم مزدهرا لما أولاه الحكام من عناية[10]، وتوجد بمدينة بجاية جوامع أيضاً[11]، حيث يذكر أبو راس الناصري أن المساجد لم تكن تخلو منها مدينة باستثناء مدينة وهران التي قام الإسبان بطمس معالم مساجدها يقول: «درسها الكفرة...».[12]

---

[1]- أحمد مريوش، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م، ص11.

[2]- DR-SHAW, Voyage dans la régence D'Algérie, (Traduit : J. MACCARLHY), Paris : Chez MARLIN, édition, 1830, p102.

[3]- ياسين بن ناصر الخطيب، أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، السعودية: 1422هـ، ص260.

[4]- سيمون بفايفر، المرجع السابق، ص21.

[5]- أنظر الملحق رقم 01.

[6]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص28.

[7]- لطيفة حمصي، هيئة الإفتاء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني قراءة في وثائق المحاكم الشرعية، مجلة العلوم الإنسانية، ع41، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص87.

[8]- مبروك مهيريس، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009، ص47.

[9]- رشيدة شدري معمر، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، رسالة ماجستير، فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006م، ص53.

[10]- لبصير سعاد، المرجع السابق، ص73.

[11]- الحسن بن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، ط2، ج2، (تر: محمد حجي، محمد الأخضر)، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1983م، ص50.

[12]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر: دار البصائر، 2007م، ص85.

ومن أهم المساجد خلال الفترة العثمانية[1]بعد الجامع الكبير هو مسجد الجامع الجديد[2]، حيث كان تابع للمذهب الحنفي شيد سنة 1660م[3] ثم مسجد كتشاوة[4] ومسجد سيده[5]، ومسجد الأندلسيين الذي بناه المهاجرون الأندلسيون سنة 1623م[6] ومسجد علي بتشيني[7] الذي بني عام 1622م[8] ومسجد سعيدة الذي كان تابعا للمذهب الحنفي، وهو أحد المذاهب الإسلامية الأربعة ويدين به أغلب الأتراك، وكان يوجد بالمدية حوالي 11 مسجدا منها جامع سيدي المازري الذي بناه مصطفى بومرزاق والجامع الأحمر الذي جدد بناءه الباي حسان (1801-1806م).[9]

ب-الكتاتيب: كانت بمثابة مراكز للتعليم التحضيري أو الابتدائي وكان يطلق عليها في الأرياف اسم الشريعة، وذلك لتدريسها الشريعة، أما في المدن فيطلق عليها اسم المسيد، أما عن الغرض من وجودها فيرى يحي بوعزيز أنها أسست لتجنيب المساجد ضوضاء الأطفال والحفاظ على نقاوتها وعادة ما يتراوح عدد مريدها ما بين 15 و 20 طفلاً يواصلون الدراسة بها من 3 إلى 4 سنوات، أما من يرغب في مواصلة الدراسة فيبقى سنوات أخرى من أجل التعلم وحفظ القرآن كله[10]، وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية، بواسطة اللوح المصلصل واللوح القصبي، وتكون هذه الكتاتيب في أضرحة الأولياء والدكاكين[11] ولهذا عرفها أحمد الأزرق: «أنها ذلك المكان الذي يتلقى فيه التلميذ دروسه الأولى والتربية الأساسية على يد الشيخ».[12]

ج-الزوايا: من أبرز مميزات العهد العثماني في الجزائر كثرة الزوايا[13]، حيث مثلت مقرا للعبادة والدراسة، كتدريس علوم الدين والفقه ومبادئ القراءة والكتابة[14]، وهي ذات طابع ديني وثقافي يقيم فيها الشيخ الصوفي يؤدي فيها

[1] - أشرف صالح محمد سيد، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة أما راباك، ع7، مج4، ب.م: الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، 2013م، ص64.

[2]-أنظر الملحق رقم02.

[3]- أشرف صالح محمد سيد، المرجع نفسه، ص65.

[4]- أنظر الملحق رقم 03.

[5]- أنظر الملحق رقم04.

[6]- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص111.

[7]- بيلسيي، حوليات جزائرية، مج2، (تر: تركي بن نصيرة)،الجزائر: أصالة، 2013م، ص461.

[8]- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص226.

[9]- ودان بوغفالة، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة في العهد العثماني، ط1، الجزائر: مكتبة الرشاد، 2009م، ص146.

[10]- بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008م، ص137.

[11]- محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص58.

[12]- سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8-10 هجرية، رسالة ماجستير، تاريخ المغرب الإسلامي، بودواية مبخوت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2011-2012م، ص52.

[13]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص-ص262، 263.

[14]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص54.

صلواته الخمس ويعتكف للعبادة والأوراد ويلتف حول الشيخ طلبة ومريدون[1]، وقد كانت عبارة عن مجمعات من البيوت والمنازل المختلفة[2]، ويمكن تقسيم الزوايا في الجزائر إلى قسمين:

القسم الأول زوايا حرة لا تنتسب إلى ولي أو طريقة صوفية يدير شؤونها مجلس يتكون من الطلبة، أما النوع الثاني فهي تخضع في تسييرها للشيخ المؤسس أو خلفه، تتلمذ بهذه الزوايا غالبية علماء الجزائر في العهد العثماني أمثال: سعيد قدورة، أبو راس الناصري، وكانت تجلب إليها العديد من الطلبة، فزاوية سيدي تواتي يدرس بها نحو مائتي طالب وهي مركز لتخريج القضاة والعلماء لكامل البلاد، أما زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي تميزت بمستوى تعليمي عال يدرس بها 125 طالبا ويدرس بها 25مدرس[3] والتي تأسست سنة 1635م على يد الشيخ أبو زيد عبد الرحمن يسعد اليلولي ببوزقان[4] و كانت مدينة الجزائر وحدها تضم عددا كبيرا من الزوايا والأضرحة، فقد أحصى بها دوفو (Dovoulsc)سنة 1830م 12 زاوية، 32 ضريحاً.

أما مدينة قسنطينة فقد وجد بها 16 زاوية، كما اشتهرت أيضاً تلمسان بزواياها التي وصلت إلى أكثر من 30 زاوية أشهرها زاوية عين الحوت، إضافة إلى عدة زوايا أخرى بالغرب الجزائري[5]، وتعد منطقة زواوة وبجاية من أغنى مناطق الجزائر بالزوايا، حيث قد تصل إلى 50 زاوية وأهمها التي لعبت دورا في ميدان التعليم ونشر الوعي بين السكان كزاوية تيزي راشد (زاوية بني اعراب)، حيث كان يقصدها التلاميذ من مختلف النواحي[6]، كما نلاحظ أن أول زاوية نالت حظها من الوقف هي زاوية القشاش والتي تأسست سنة 1659م[7]، أما في بسكرة فكانت هناك 56 زاوية[8] منها الزاوية المختارية التي تنسب إلى الشيخ المختاري بن خليفة بن أحمد بن عبد الله تأسست بأمر شيخها سنة 1815م، وحظيت الزاوية بعدد كبير من الطلبة حيث فاق المئات ولقد كان للزوايا نظام داخلي لطلابها، بحيث كان هناك نوعان من الطلاب المقيمين دون مقابل في أغلب الأحيان وتوفر لهم الطعام والمأوى والتعليم، أما غير المقيمين فلا تكفل لهم سوى التعليم[9]، وكان في الخنقة زاويتان الناصرية والرحمانية، فالناصرية منسوبة إلى محمد بن ناصر تعود إلى القرن 11هـ وأما الزاوية الرحمانية فتعود إلى القرن 13هـ ومؤسسها هو الشيخ عبد الحفيظ بن محمد الخنقي، وكانت الزاوية الناصرية بجامعها الكبير ومدرستها أشعَّت على الناحية بالعلم والمعرفة طيلة قرنين أو يزيد.[10]

---

[1]- الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12 و13 الميلاديين، الجزائر: دار الهدى، 2004م، ص223.

[2]- ياسين بودريعة، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بيت المال والبايلك، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، 2006-2007م، ص 18.

[3]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص-ص 55، 56.

[4]- الشريف كمال دحومان، المرجع السابق، ص127.

[5]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص56.

[6]- بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص139.

[7]- ياسين بودريعة، المرجع السابق، ص111.

[8]- إيفون توران، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880م، (تر: محمد عبد الكريم أوزغلة)، الجزائر: دار القصبة، 2005م، ص142.

[9]-الشريف كمال دحومان، المرجع السابق، ص190.

[10]- أبو القاسم سعد الله، تجارب الأدب والرحلة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م، ص260.

أما فيما يخص زاوية الهامل فهي تعد من أهم مراكز الإشعاع الروحي والثقافي في ربوع الحضنة والتي تأسست سنة 1817م[1]، حيث اعتبرت بعض الزوايا مدارس حقيقية، كان لها الفضل في بروز علماء في جميع الميادين، وهي تعتبر كنقطة انتقالية يتأهل الطلبة النجباء منها نحو الجامع الأزهر وجامع القرويين والزيتونة[2]، لهذا يقول محمد المأمون المصطفى القاسمي الحسني: «إن رسالة الزوايا كانت تتضح لكل دارس نزيه...شاملة شمولية هذا الدين إنها رسالة حضارية ارتبط بها تاريخ الجزائر العلمي والثقافي ارتباطا وثيقا، فلم يقتصر دورها على التربية والتعليم، بل كانت وظائفها أشمل وأعمالها أعم وأوسع فهي معقل تربية وجهاد ومعهد علم وعمل وموطن تلاوة وذكر...».[3]

د–الرباطات: هي مواقع يرابط فيها المجاهدون للدفاع عن الحدود لهذا فهي متواجدة على الحدود إلا أن لها وظيفة ثانية وهي تعليم ومساعدة عابري السبيل وبهذا فهي لم تكن خاضعة لأي طريقة صوفية، بل كانت منفتحة على كل التعاليم الصوفية وجل مؤسسيها من رجال الدين[4]، فالرباطات كانت قلاعا من جهة وزوايا ومدارس متنقلة من جهة أخرى ومثال ذلك: زاوية الشيخ محمد بن علي المجاجي (ابهلول) الواقعة قرب تنس والتي اشتهرت بكونها زاوية ومدرسة ورباطا.[5]

هـ–المعمرات: مؤسسات ثقافية تشبه الكتاتيب القرآنية، كانت منتشرة في الأرياف الجزائرية أو القرى الجبلية خلال الفترة العثمانية، ينتقل إليها التلاميذ من أجل حفظ القرآن الكريم وترتيله مع إضافة علوم دينية ولغوية تسيير هذه المعمرات، كان يتم من طرف التلاميذ الدراسين بها من حيث القيام بأعمال النظافة والصيانة فيها، وينقسم طلبة وتلاميذ المعمرات إلى:

- **فئة القدادشة:** تتكون من التلاميذ الصغار الذين يأتون إلى هذه المؤسسة لحفظ القرآن الكريم.
- **فئة الطلبة:** يتركز اهتمامهم في حفظ القرآن وتعلم بعض العلوم الدينية واللغوية إضافة إلى الإشراف على فئة القدادشة في تحفيظ القرآن الكريم.[6]
- **فئة المقدمين والوكلاء والشيوخ الكبار:** تقوم بمهمة التوجيه ماديا وفكريا وحل المشاكل بالمعمرات، ونجد من المعمرات أهمها: معمرة سيدي عمر الحاج على ساحل دلس ومعمرة سيدي أحمد بن دريسي بمنطقة الغزارقة.[7]

د–المدارس: عرف أبو راس الناصري المدرسة بقوله: «المدرسة المتعارف عليها عندنا هي التي تبنى لدراسة العلم أي لتعليمه وتعلمه».[8]

---

[1]– محمد العربي ولد خليفة، مؤسسة الزاوية حزان المقاومة وحصن العقيدة والتراث زاوية الهامل نموذجا، المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، الجزائر: دار الأمة، 2014م، ص233.

[2]– كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م، ص161.

[3]– سالم بوتداره، الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على ضوء المصادر المحلية، رسالة دكتوراه، إشراف حنيفي هلايلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2015–2016م، ص134.

[4]– بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص–ص 139، 140.

[5]– أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ص62.

[6]– أحمد مريوش، المرجع السابق، ص20.

[7]– أحمد مريوش، المرجع نفسه، ص21.

[8]– أحمد بحري، المرجع السابق، ص216.

وهي أمكنة خصصت لإلقاء الدروس بها[1]، بحيث يذكر لامو ريسيير عن مقاطعة تلمسان في تقريره «في الفرع الإداري بتلمسان وحدها كان في المدينةالتي تحتوي على 12 إلى 14 ألف نسمة 3 ثانويات و50 مدرسة، وكان التعليم للجميع وكان 2000 تلميذ يتلقون تعليما ثانويا فيما كان 600 آخرون يزاولون دراسات عليا، وكان لكل مدرسة مكتبة خاصةكما كانت تكاليف المدرسة على عاتق العائلات، أما الباقي فتدفعه المؤسسات ولم يكن هناك من أثر للدولة المسلمة" وفي وهران كان هناك ما يشبه المدرسة العمومية حسب دومونتغرافي رئيس المكتب»[2].

أما مدينة قسنطينة فمدارسها الابتدائية كثيرة خلال الفترة العثمانية، فمنذ دخول الفرنسيين مدينة قسنطينة، قدروا عدد المدارس الابتدائية بها حوالي 90 مدرسة، أما مدينة الجزائر قدر عدد مدارسها عند دخول الفرنسيين إليها بحوالي 100 مدرسة ابتدائية وغير ابتدائية وأشار ابن زاكور والتمقرتي بوجود المدرسة القشاشية بالعاصمة[3]، ومن المدارس التي اشتهرت بمعسكر (المدارس المحمدية) وبجاية (مدرسة سيدي تواتي) ومازونة[4]، يقول أحد الرحالة الألمان:«مازونة منذ القديم بلد العلوم الإسلامية ولربما أخبرنا أن الطالب الذي قرأ الكتب في مازونة يتمتع بمكانة لا يتطرق إليها الشك، كانت بصحنه مدرسة عامرة»[5]، وتأسست مدرسة مازونة من قبل الشيخ محمد بن شارف وهو من النازحين الأندلسيين سنة 1029هـ ودرس بها 64 سنة، فشدت إليها الرحال من كل فج عميق ومن أشهر طلبة مازونة أبوراس الناصري[6]، كما أن العلماء قبل وفاتهم كانوا يختارون أحد طلابهم لكي يتولى تسيير شؤون المدرسة والتدريس بها.[7]

وعلى كل فمدينة مازونة اشتهرت بمدرستها الدينية المختصة في العلوم والمعارف والدراسات الفقهية المختلفة، وعرفت بكثرة مجالسها ونجابة طلابها وقريحة شيوخها وعلماءها، وكانت هذه المدرسة متكونة من مسجد ومكتبة كبيرة فيها مختلف المصادر الفقهية والأدبية، إضافة إلى بعض المرافق التابعة لها التي كانت تستعمل لإيواء الطلبة.[8]

2-المناهج التعليمية وأساليب وطرق التعليم:

أ- حالة التعليم:

كان التعليم منتشرا في كامل أنحاء القطر، وكان جميع الجزائريين قبل الاحتلال يحسنون القراءة والكتابة[9]، بحيث عرف انتشارا طيبا[10]، ولهذا يقول شمبر: «لقد بحثت قصدا عن عربي واحد في الجزائر يجهل القراءة والكتابة غير أنني لم

---

[1]- محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص59.

[2]- إيفون توران، المصدر السابق، ص 139.

[3]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص16.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي، ص73.

[5]- سفيان شبيرة، دور علماء مازونة في خدمة المذهب المالكي، عصور الجديدة، ع11-12، الجزائر: مختبر البحث التاريخي، 2013-2014م، ص185.

[6]- سفيان شبيرة، المرجع نفسه، ص187.

[7]- مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ب.ت، ص278.

[8]- أحمد بحري، المرجع السابق، ص-ص216، 217.

[9]- محمد العربي الزبيري، المرجع السابق، ص48.

[10]- أحمد المقري، المصدر السابق، ص59.

أعثر عليه، في حين أني وجدت ذلك في بلدان جنوب أوروبا»[1]، فلا تكاد تجد قرية أو حي يخلو من مدرسة قرآنية، فقد جاء على لسان الجنرال ولسن استرهازي: «أن الجزائريين الذين يحسنون القراءة والكتابة كانوا في ذلك العهد أكثر من الفرنسيين الذين كانوا يقرؤون ويكتبون وأن 45% من الفرنسيين كانوا أميين آنذاك، وأن الجزائر احتلها جنود فرنسيون من طبقة جاهلة كل الجهل»[2]، في حين شبه مدينة الجزائر عبد الرحمن الجامعي بفاس بقوله: «بأنها لا تخلوا من قراء نجباء وعلماء أدباء وأعلام خطباء، مساجدهم بالتدريس معمورة» وهذا يدل على أنها عرفت تطورا كبيرا من الناحية الفكرية خلال العهد العثماني[3]، وعلى غرار هذه الآراء، نجد يحي بوعزيز يرى أن حركة التعليم لم يحصل فيها تطور هام، لأن الولاة الأتراك كانت جهودهم كلها متجهة إلى حركة الجهاد والصراع ضد القرصنة في العهود الأولى ثم إلى حركة التجارة والكسب البحري، كما أن الولاة الأتراك وأجهزتهم الإدارية التركية، لم يكن لهم تكوين ثقافي باستثناء العاطفة الدينية، ولهذا يلاحظ على هذا العهد طابع الجفاف الفكري وعقم الإنتاج، وهو ما نلاحظه في كل الأقطار التي سيطر عليها الأتراك بصفة عامة في الشرق والغرب، ومع هذا فلا ننكر بأن مدن مثل: بجاية، وتلمسان ومازونة وقسنطينة، قد حافظت على التراث الفكري والثقافي الذي ورثته ونبغ فيها علماء وشعراء ومثقفون وكانت مدينة الجزائر المركز السياسي في هذا العهد، التي نمت فيها الحركة الفكرية وتطورت، إلا أن النبوغ كان واضحا في العقلية العسكرية أكثر من أي جانب آخر.[4]

وفي هذا الصدد يقول ابن الفكون: «رأيت الزمان بأهله يعثر...وسحائب الجهل قد أضلت وأسواق العلم قد كدست فصار الجاهل رئيسا والعالم في منزلة يدعى من أجلها خسيسا...»[5]، وبالمقابل يرى أبو القاسم سعد الله أن الجزائر كان بإمكانها أن تستفيد من علوم الأوربيين في الثلاثين سنة الأخيرة من الحكم العثماني، نظرا لموقعها الجغرافي ودورها العسكري والسياسي ووجود القناصل بها، ومعاصرتها للحملة الفرنسية على مصر والشام، وما خلفته من آثار علمية تبناها محمد علي باشا الذي قام بإرسال بعثات إلى أوروبا واستقدام علماء أوروبيين إلى مصر ليؤسسوا له مدارس للطب والهندسة، ومع ذلك لم ينهض حكام الجزائر من سباتهم، وقد جاءهم النذير على لسان عالم هو ابن العنابي الذي ألف كتاب "السعي المحمود" دعى فيه إلى تغيير نمط الحياة الفكرية ولكن حكام الجزائر تجاهلوا مقترحات ابن العنابي.[6]

أما عن تعلم المرأة يذكر أبو القاسم سعد الله، أن من مفارقات هذا العهد:«لم يكن للمرأة نصيبا في التعليم وكانت غائبة طيلة هذا العهد...فلا أميرات وسيدات يشاركن في الحياة العامة ...ولا شاعرات أو كاتبات يساهمن في الحياة الثقافية وترقية الذوق الاجتماعي»، وعلى النقيض من هذا يرى أبي راس الناصري، الذي يخبرنا عن نماذج من تعلمهن بأن أمه كانت كرابعة العدوية علما وتقوى، أما الورتلاني فيذكر أن:«..إحدى زوجاته كانت تحفظ ربع القرآن الكريم أو أجزاء من رسالة أبي زيد القيرواني وزوجه الأخرى كانت تنسخ الكتب»، وقد ذكر شالر أن هناك مدارس للبنات

[1]- أبو العيد دودو، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975م، ص13.

[2]- بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص135.

[3]- لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، ب.م: ب.ن، ب.ت، ص78.

[4]- يحي بوعزيز، المرجع السابق، ص67.

[5]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص354.

[6]- أبو القاسم سعد الله، لوحة عن نظام التعليم بالجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962م)، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2011، ص-ص25، 26.

والنساء هن اللاتي يدرن هذه المدارس، أما المرأة الريفية فقد كانت أكثر ظهورا من المرأة الحضارية، فكانت تتلقى في صباها قواعد الدين والقراءة على يد والدها إذا كان متعلما أو على يد مؤدب خاص.[1]

ب- المناهج التعليمية:

ارتكز التعليم في الجزائر خلال العهد العثماني على معرفة بعض علوم القرآن، إضافة إلى بعض العلوم العلمية كالحساب، والذي كان الغرض منه ديني بالدرجة الأولى وهو معرفة الفرائض وقسمة التركات بين الورثة، أما عن برامج التعليم الثانوي، فتخضع لإرادة المعلم فهو الذي يضع البرامج الدراسية وتتميز الدروس في هذه المرحلة بالشرح والتحليل والإملاء[2]، وتنقسم إلى علوم نقلية وعقلية، الأولى تشمل التفسير والحديث والفقه وأصوله والعلوم المتصلة بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، أما الثانية فتشمل القواعد والبلاغة والمنطق وعلم التوحيد والفلسفة والحساب وعلم الفلك والتاريخ، ولم تكن هناك مقررات وبرامج محددة على الطلبة يدرسونها في كل عام، وإنما يرجع ذلك إلى اجتهاد المعلم، وكانت المناهج الدراسية تحدد في شكل كتب، ولم تكن هناك امتحانات سنوية أو فصلية لاختبار إمكانيات وقدرات الطالب الاستنتاجية والتحليلية، وإنما يواصل الطلبة دراستهم على من يشاؤون من الأساتذة.[3]

أما فيما يخص الزوايا فكانت تقوم بتدريس علوم الدين والفقه وتعليم مبادئ القراءة والكتابة ولهذا يقول يحي بوعزيز عن الزوايا: «...ولكن اعتمادها على المنهج التقليدي أدى إلى الركود الفكري وشيوع الدروشة والانحرافات»[4]، وعلى هذا فالتعليم كان مقتصرا على الحفظ وتعليم الدين ولا يشمل علوم الحياة والعصر[5]، ومن جهة أخرى تجمع المصادر الغربية على أن وضعية العلوم كانت متردية وأن النظام الحاكم كان بعيدا كل البعد عن العناية بالعلوم وتشجيعها فالألماني "فون ريهبندر الذي أقام بالجزائر تأسف على إهمال الطب التجريبي وانعدام الكتب في هذه الفترة، والطبيب "شاو" ذكر أن الكيمياء التي كانت العلم المفضل لدى الشعوب العربية أصبحت تتمثل في تقطير الورد وأن جل الأطباء كانوا قد نسوا تراثهم العربي القديم.

في حين يرى الدكتور أبو القاسم سعد الله في كتابه (تاريخ الجزائر الثقافي) بأن أمهات الكتب في ميدان الطب كانت متوفرة، مثل كتب ابن رشد وابن سينا، وداود الأنطاكي[6] ويعتبر هلتون الأوروبي الوحيد الذي كان رأيه إيجابيا عن الطب بالجزائر، ولعل أهم سبب لقلة الأطباء بالجزائر هو عناية المؤسسات التعليمية بالجزائر بتدريس العلوم الشرعية والعلوم المساعدة لها وأهملوا تدريس الطب، ويعد عبد الرزاق بن حمادوش، أشهر أطباء الجزائر خلال العهد العثماني[7]، أما الفئة الفاعلة في عملية التعليم فهي:

---

[1]- درقاوي منصور، المرجع السابق، ص-ص65، 66.

[2]- بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص، ص 143-145.

[3]- بخوش صبيحة، المرجع نفسه، ص-ص145، 146.

[4]- بخوش صبيحة، المرجع نفسه، ص139.

[5]- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص424.

[6]- عائشة غطاس، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع76، الجزائر: وزارة الثقافة، 1983م، ص122.

[7]- فوزية لزغم، الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية، ع15، 16، الجزائر: ب.ن، 2012-2013م، ص، ص 161-163.

➢ أولهما المعلم (المؤدب) ويباشر التعليم الابتدائي إلى أن يبلغ الطفل سن المراهقة (سنة 15 سنة).

➢ بالإضافة إلى الشيخ الذي كان يدرس لما فوق تلك الأعمار والمستويات، ويشترط أن يكون المتعلم الذي يختاره أهل الحي من أهل التقوى والصلاح وأن يكون متزوجا وحافظا للقرآن الكريم.[1]

➢ أما التلاميذ فقد كان عددهم 15 ولدا بكل مدرسة يدخلونها، ففيها يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القرآن.[2]

ويذكر ابن زاكور أن الطالب يلازم شيوخه سنوات طويلة أو شهورا، يحضر الجلسات ويشارك في الحلقات[3]، أما عن طرق وأساليب التعليم، ففي المسجد كان المؤدب أو الطالب يقوم بتحفيظ القرآن لأبناء الأهالي ويشرح لهم في بعض الأحيان الشعائر الدينية، ويتقاضى مقابل ذلك كيلا معينا من الحبوب[4]، وفي السياق ذاته يذكر ابن خلدون عن أهل المغرب: «أنهم أقوم الناس على رسم القرآن وحفظه من سواهم»[5]، في حين نجد رأيا مخالفا لابن العباس يذكر في كتابه (الرحلة الناصرية) أنه لم يجد قارئا ولا مدرسا، سوى رجل واحد ممتد يقرأ لوحه، وهو ملقى على غير أدب عند دخوله مدينة بسكرة في مسجدها.[6]

وقد كان الطفل ابتداء من سن الخامسة والسادسة، يتعلم القراءة والكتابة، فكل تلميذ يحمل لوحة للكتابة عليها[7]، وعندما يخطئ المتعلم يأخذ عقابه أسفل الرجلين، أما عندما يحسن ويتقن ويحفظ القرآن الكريم عن ظهر قلب، فيحتفل به في كل أرجاء المدينة[8]، وعادةً تتكون أدوات الكتابة عند الجزائريين، من أقلام قصبية رقيقة وألواح ملساء يستعملونها بدل الورق، وعندما تجف في الشمس يكتبون فوقها مرة أخرى ويستعملون الصوف المحروقة المخلوطة بالماء بمثابة الحبر ويطلقون عليه اسم الصمغ[9]، وكانت أجرة المعلم أو المؤدب شهرية، يتلقاها من تلاميذه بالإضافة إلى الهدايا التي يتلقاها خلال السنة بحلول الأعياد السنوية وكذلك بمناسبة حفظ التلاميذ لجزء من أجزاء القرآن[10]، ومن حرص المدرسون أنهم كانوا يعملون على تأمين قوتهم وكسب معاشهم عن طريق الأوقاف أيضاً[11]، وتمثلت أطوار التعليم في ثلاث مراحل:

---

[1]- درقاوي منصور، المرجع السابق، ص64.

[2]- عبد الحميد زوزو، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009، ص 218.

[3]- مولاي بلحميسي، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية، 1981م، ص33.

[4]- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص271.

[5]- سالمي زينب، المرجع السابق، ص64.

[6]- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، الرحلة الناصرية، ط2، ج1، (تح: عبد الحفيظ ملوكي)، أبو ظبي: دار السويدي، 2011، ص144.

[7]- وليام شالر، المصدر السابق، ص82.

[8] -M.Emrit, un Mémoire sur Alger par petits de la crois, Annales de l'Instut D'Etudes orientales D'Alger, Tom10 (XI), 1953, p19.

[9]- سيمون بفايفر، المصدر السابق، ص178.

[10]- عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص213.

[11]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص326.

- **التعليم الابتدائي**: يذكر دوماس: «أن التعليم الابتدائي كان كثير الانتشار في الجزائر»[1]، وكان هذا التعليم يلقن في ثلاثة آلاف "كتاب" أو مدرسة ابتدائية[2]، حيث يبدأ الأطفال التعليم في السادسة من العمر[3].
- **التعليم الثانوي**: لم يكن الانتقال من التعليم الابتدائي إلى التعليم الثانوي بطريقة منتظمة، وكثير من التلاميذ كانوا ينقطعون ولاسيما الفقراء عن الدراسة، وكانت ميزة الدروس في التعليم الثانوي هي الشرح والإملاء.[4]
- **التعليم العالي**: يذكر جون وولف أنه بحلول القرن الثامن عشر كان يوجد ثلاث مدارس عليا (كوليج Colleges)[5]، ورغم أن الرحالة الفرنسي فانتور ديبارادي، تحدث أيضاً في القرن 18م عن وجود ثلاث جامعات للتعليم في مدينة الجزائر، ولكن الواقع أنه لم يكن للجزائر جامعة واحدة، فقد خلت الجزائر العثمانية من مؤسسة للتعليم العالي توحد نظم التعليم وتحافظ على مستواه[6]، ولهذا هاجر الطالب الجزائري من أجل طلب العلم إلى بعض البلاد الإسلامية، وقد كان هذا من نقاط الضعف البارزة في نظام التعليم في الجزائر، سواء قبل العهد العثماني أو خلاله إذ لم يحاول الحكم العثماني رغم طول العهد تدارك هذا النقص الفادح.[7]

ويرى ابن ميمون في كتابه "التحفة المرضية":«أن الأزهر الشريف وجامع القرويين وجامع الزيتونة وجامع الأمويين والمسجد الأقصى والمسجد النبوي أبت الطبيعة أن تجعل أحدهم في حوزة القطر الجزائري، حتى ينبغ فينا رجال علم وأدب فيكون لهم نتاج يستوجب من علماء الأقطار هز الرؤوس»[8]، ونجد في المقابل من ذلك هناك من يرى أن الجامع الكبير من المدارس العليا بمدينة الجزائر، الذي كان يدرس فيه 18 أستاذ و 8 قراء وعددا آخر من العلماء يشغلون وظائف متنوعة[9]، وفي هذا الصدد يذكر أبو راس الناصري أن هناك مدرستين على الأقل للتعليم العالي في عهده، أحدهما المدرسة الشقاشية بمدينة الجزائر وثانيهما المدرسة المحمدية في الغرب.[10]

3- دور الأوقاف في دعم المؤسسات التعليمية وفي تنشيط الحراك الثقافي والتعليمي:

يعتبر الوقف من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية، وقد تطور خاصة في العهد العثماني، وكانت الجزائر من بين الأقطار الإسلامية التي شملها هذا التطور حيث يقوم الوقف على مبدأ شرعي بصيغة قضائية ملزمة.[11]

---

[1]- إيفون توران، المصدر السابق، ص135.

[2]- أحمد توفيق المدني، هذه هي الجزائر، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1956م، ص73.

[3]- علي الخلاصي، قصبة مدينة الجزائر، ط1، ج1، الجزائر: دار الحضارة، 2007م، ص35.

[4]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص،ص342- 245.

[5]- جون .ب. وولف، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، (تر: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: عالم المعرفة، 2009م، ص154.

[6]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص273.

[7]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ص174.

[8]- محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص80.

[9]- حليمي عبد القادر، المرجع السابق، ص272.

[10]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص85.

[11]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص227.

أ- **تعريف الوقف:** هو عقد لعمل خيري ذي صيغة دينية، يقوم على توفر الواقف الذي له أهلية التبرع بما يملك من ذات أو منفعة ولو كان مصلحة عامة كالمسجد والمدرسية والزوايا هذا مع اشتراط صيغة الوقف[1]، ويعرف أرنست ميرسي الوقف على أنه حبس عين على ملك الواقف والتصدق بالانتفاع الأبدي لصالح الفقراء أو الهيئات الدينية أو خدمة المنفعة العامة[2]، وهذا ما سمح لنا أن نصنف الوقف بأنه ملكية انتفاع وليس امتلاك[3]، وعموماً تميزت الفترة العثمانية بالجزائر بتكاثر الأوقاف وانتشارها في مختلف أنحاء الجزائر وذلك بفضل الظروف التي عرفتها الجزائر منذ أواخر القرن 15م وحتى مستهل القرن 19م، والتي اتصفت بازدياد نفوذ الطرق والزوايا وتعمق الروح الدينية لدى السكان ومما يلاحظ أن الأوقاف ما لبثت أن تزايدت أواخر العهد العثماني حتى أصبحت تشكل نسبة كبيرة من الممتلكات الزراعية الحضارية أواخر القرن الثامن عشر.[4]

ب- أنواع الوقف: للوقف نوعان وقف خيري (عام) ووقف ذري أهلي، فالوقف الخيري فهو الذي يعود انتفاعه مباشرة على الجهة الخيرية التي قد تكون مدرسة مسجد زاوية، اما الوقف الذري فهو الذي يوقف في ابتداء الأمر حسب المذهب الحنفي على نفسه ثم على جهة أخرى قد يكون من أفراد عائلته أو خارجا عنها ويجعل آخره لجهة خيرية بعد انقطاع نسل صاحب الوقف.[5]

ت- **دور الوقف في دعم التعليم:** اكتسبت مؤسسة الأوقاف مكانة مرموقة من خلال تأثيرها على مختلف أوجه الحياة، إذ كانت تتكفل بسد حاجيات المشتغلين بالتعليم من فقهاء وطلبة ومعلمين، وتغطي نفقات القائمين على المساجد والمدارس والزوايا والأضرحة[6]، ومما لا شك فيه أن هذه المساجد والمدارس والمكتبات ما كانت لتصمد بهذا الزمن لولا جريات الأوقاف[7] وقد شمل الوقف حتى الرحل الذين كانت ترافقهم خيمة تعلم بها القراءة والكتابة من خلال تحفيظهم للقرآن[8]، حيث أدَّت دورًا رياديًا خلال القرن 19م شمل جل المجالات[9]، وبفضل الأوقاف لم يرى الحكام ضرورة لرعاية المؤسسات الثقافية والدينية من مال الخزينة لأن مردودها كان الممول الوحيد لرعاية العبادة والتعليم، ببوادي وحواضر الجزائر[10] ولهذا دافع حمدان خوجة عن الأوقاف وكان واعيا بالدور الاجتماعي الذي كانت تقوم به المؤسسات الوقفية في

---

[1]- أحمد مريوش، المرجع السابق، ص46.

[2]- أرنست ميرسي، الوقف والحبوس قواعده وأحكامه، (تر: أمينة كواتي)، الجزائر: دار بن مرابط، 2014م، ص22.

[3]- حنيفي هلايلي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، الجزائر: دار الهدى، 2005م، ص197.

[4]- ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17م إلى القرن 19م، الجزائر: دار البصائر، 2013م، ص-ص61، 62.

[5]- يوسف أمير، إسهام الدايات في وقف المساجد في مدينة الجزائر (1671-1830م) دراسة لبعض النماذج، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، الجزائر: ب.ن، 2012م، ص166.

[6]- أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص71.

[7]- ياسين بن ناصر الخطيب، المرجع السابق، ص313.

[8]- عثمان سعدي، المرجع السابق، ص 424.

[9]- زيد بن قاسمي، الوقف بمنطقة القبائل من 1817 إلى 1878م، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م، ص230.

[10]- رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص69.

مجال التعليم[1]، وقد كانت أوقاف الجزائر تتوزع على عدة مؤسسات دينية وخيرية، غرضها تحقيق المنفعة العامة ذات طابع ديني وهي كالتالي:[2]

➢ **مؤسسة أوقاف الحرمين الشريفين (مكة المكرمة والمدينة المنورة)**:كانت من أهم مؤسسات الوقف من حيث عدد أوقافها والمداخيل التي توفرها وهي تستحوذ على أكثر من نصف جميع الأملاك الموقوفة.[3]

➢ **مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم**: من حيث كثرة عددها ومردودها تحتل الدرجة الثانية بعد أوقاف الحرمين، وقد كانت أوقاف الجامع الأعظم بمدينة الجزائر تناهز 55 وقفا، ويعود التصرف فيها للمفتي المالكي وكان تصرف عوائد أوقاف الجامع الأعظم على الأئمة والمؤذنين إضافة إلى أعمال الصيانة وتسيير الخدمات.

➢ **مؤسسة أوقاف سبل الخيرات الحنفية**: كانت خاصة بالأحناف، أسسها شعبان خوجة سنة 1500، واتجه نشاطها إلى المشاريع الخيرية العامة كإصلاح الطرقات وشراء الكتب ووقفها على طبقة العلم وأهله وكانت مكلفة بإدارة وصيانة أملاك ثمانية مساجد حنفية أهمها الجامع الجديد[4]، ويعد مفتي المذهب الحنفي المشرف الأساسي على أوقاف سبل الخيرات.[5]

➢ **مؤسسة أوقاف الأولياء والمرابطين**: وهي أقل أهمية من أوقاف المؤسستين السابقين وتتوزع أساسا على العديد من الأولياء، منهم ثمانية عشر وليا داخل مدينة الجزائر في مقدمتهم سيدي عبد الرحمن الثعالبي[6]، حيث تعد أهم مؤسسة وقفية للمرابطين (الأولياء) في مدينة الجزائر[7]، وكان مردودها يخص الإنفاق على المكلفين بالتعليم.[8]

➢ **مؤسسة أوقاف الاندلسيين**: قامت هذه المؤسسة الوقفية بعد محنة الأندلسيين الذين رحلوا إلى المغرب العربي واستقروا في المدن الساحلية وساهموا في الجهاد ضد الإسبان، وقد تعززت مؤسسة أوقاف الأندلسيين بعدها بتأسيس مجمع ثقافي وتعليمي وديني سمي بزاوية الأندلسيين.[9]

➢ **مؤسسة أوقاف الأشراف**: تضم العديد من الأوقاف يعود ريعها على جماعة الأشراف التي كانت تضم مدينة الجزائر ونواحيها حوالي 300 أسرة.[10]

---

[1]- ودان بوغفالة، الأوقاف بالناحية الوهرانية أوقاف مليانة نموذجا، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م، ص217.

[2]- حسان كشرود، المرجع السابق، ص24.

[3]- ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17 إلى القرن 19 الميلاديين، ص36.

[4]- فتيحة محمد بوشعالة، إسهامات الوقف في خدمة التعليم في الجزائر مدينة قسنطينة أنموذجا، ب.م: ب.ن،ب.ت، ص3.

[5]- زكية زهرة، حول الأهمية التاريخية لأوقاف الأحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاث نماذج من الوثائق، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م، ص157.

[6]- للتوسع أنظر : الملحق رقم 8.

[7]- ناصر الدين سعيدوني، الأوقاف بفحص مدينة الجزائر دلالات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م، ص34.

[8]- فلة القشاعي موساوي، أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م، ص169.

[9]- فتيحة محمد بوشعالة، المرجع السابق، ص03.

[10]- ناصر الدين سعيدوني، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني، ص37.

➢ **مؤسسة بيت المال:** تعد هذه المؤسسة من إحدى المؤسسات الهامة بمدينة الجزائر يتصدرها موظف يقع اختياره من العنصر التركي يدعى "بيت الماجي" تمثلت مهمته في النظر على شغل المواريث المخزنية وبيع ما هو ملك لبيت المال من الدور والأراضي داخل الجزائر وخارجها، إضافة إلى هذا فإنها تقوم بدفع أجور الأساتذة وتقديم المساعدات للمؤلفين والطلبة المعدومين وغيرهم[1]وقد اكتسبت هذه المؤسسة مكانة كبيرة في أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر.[2]

4-الرحلة العلمية والتواصل الثقافي بين الحواضر الجزائرية والحواضر غير الجزائرية خلال العهد العثماني:

أ- الرحلة العلمية بين الحواضر الجزائرية والحواضر غير الجزائرية خلال العهد العثماني

➢ **المفهوم اللغوي للرحلة:** جاء في لسان العرب «رحل الرجل إذ سار، ورحل رحوم وقوم رحل أي مرتحلون كثيرا ورجل رحال عالم بذلك مجيد له»[3].

➢ **تعريف الرحلة اصطلاحًا:** هي انتقال واحد أو جماعة أو قبيلة أو أمة من مكان إلى آخر، لمقاصد مختلفة وأسباب متعددة[4]، إذا فالرحلة هي حركة ومخالطة للناس والأقوام وتعرف على المناطق ووصف للثقافات الإنسانية ورصد بعض جوانب حياة الناس اليومية، في مجتمع ما في زمن معين[5] وتبرز قيمة الرحلات كمصدر لوصف الثقافات الإنسانية ورصد لبعض جوانب حياة الناس، ولذا كانت للرحلات قيمة تعليمية، من حيث أنها أكثر المدارس تثقيفا للإنسان.[6]

إن الثقافة العلمية التي كانت تحظى بها قسنطينة جعلت منها مشكاة جاذبة للهجرة العلمية التي كانت محلية، ولهذا كانت قسنطينة في القرن 17م مدينة علمية، تشع مجالسها ومراكزها العلمية والتعليمية، حيث كانت الزوايا والمساجد وبيوت الأعيان التي تجتمع بها مجالس العلم والتصوف، أهم المؤسسات التعليمية، حيث كانت بلاد القبائل خزانا للهجرة التعليمية، فكان الزواوة يفدون بكثرة منهم محمد الفقيه الزواوي الذي تصدر للتدريس وعلى ضوء هذه الهجرة التعليمية الداخلية تأسست شبكة الإفتاء والتدريس[7]، وشملت في غالبيتها علماء من بلاد القبائل وميلة وعنابة وكان

---

[1]- عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م مقاربة اجتماعية اقتصادية، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث، مولاي بلحميسي، كلية العلوم الإنسانية، 2000-2001م، ص، ص 124-128.

[2]- صبرينة لنوار، آليات تسيير مؤسسة بيت المال في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع26، الجزائر: ب.ن، 2016، ص90.

[3]- محمد بن سعود بن عبد الله، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2007م، ص10.

[4]- أماني بنت سعيد الحربي، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن من الهجريين 12-14م، رسالة ماجستير، التاريخ الإسلامي، لمياء بنت أحمد الشافعي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية: جامعة أم القرى، 2010م، ص23.

[5]- عبد القادر خليفي، الرحلات بين المغرب والمشرق وقيمتها التاريخية، مجلة المواقف مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، ع4، الجزائر: منشورات جامعة معسكر، 2009، ص109.

[6]- حسين محمد فهيم، أدب الرحلات، الكويت: دار عالم المعرفة، 1989م، ص15.

[7]- كمال فيلالي، الهجرة العلمية والطلابية إلى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفقون علامة العصر 988-1073هـ/ 1580-1662م، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، الجزائر: د.ن، 2008-2009م، ص17.

من هذه الشبكة عبد القادر الراشدي[1] من قلعة بني راشد من الغرب فكان العلماء والأعيان ورجال الدين هم الذين يحملون على عاتقهم أعباء نشر العلم وإيواء الطلاب[2]، ويبين ابن خلدون أهمية الرحلة في تكوين طالب العلم بالقول:«...إن البشر يأخذون تعليما وإلقاء أو تارة محاكاة...فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال... »[3]، وكان العلماء في حركة مستمرة داخل البلاد لطلب العلم أو للهروب من وضع معين هذا عن الهجرة الداخلية، أما عن هجرة العلماء الخارجية[4] الذي كان لها صدى في استمرار الصلات الثقافية والعلمية بين أقطار المغرب العربي، بواسطة انتقال طلبة العلم بين الحواضر الثقافية في هذا المجتمع المغربي الكبير[5]، بالإضافة إلى اتجاه الرحالة الجزائريين نحو المشرق للحج وطلب العلم[6] ومن أهم الرحلات الجزائرية خلال فترة الدراسة:

❖ **رحلة المقري إلى المغرب والمشرق (1558–1632م)**[7]: من أهم الشخصيات العلمية التي عاشت في القرن 17م، ذاعت سمعته في كل من المغرب والمشرق[8]، وكانت رحلته إلى المغرب الأقصى أغلبها أسباب علمية، منها طلب العلم مباشرة من علماء المغرب الأقصى وأخذه عنهم مشافهة في حلقات دروسهم، لا سيما بجامع القيروان والحصول على الإجازات من بعض العلماء، وقد حل المقري بفاس سنة 1600م، وقصد جامع القرويين وحضر درس أبي الحسن علي بن عمران السلاسي.

❖ وبفاس اعتكف على الدراسة والتحصيل ومتن صلاته بالشيوخ والعلماء وبمراكش التقى المقري بالعالم بابا التنبكتي[9] صاحب كتاب "نيل الابتهاج"[10] وعاد إلى تلمسان ولكنه سرعان ما رجع إلى فاس واستقر بها سنة 1600م، بسبب تدهور أحوال الثقافة بتلمسان[11]، ثم خرج العلامة الحافظ أحمد المقري للمشرق[12] وكان ذلك في أواخر 1127هـ وكان بعد خروجه من مدينة فاس[13]، وقد نزل بالجزائر وتونس حيث التقى بمفتي الجزائر سعيد قدورة والأديب ابن راس العين وأجاز بعضهم ونزل بسوسة في تونس ولقي علماءها وأجاز بعضهم[14] منهم أحمد بن شاهين[15]، وبمكة أملى دروساً

---

[1]– للتوسع أنظر: الملحق رقم 9.

[2]– كمال فيلالي، المرجع السابق، ص17.

[3]– سالمي زينب، المرجع السابق، ص67.

[4]– أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ص62.

[5]– ليلى غويني، التواصل الثقافي للرحلة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، 2012م، ص214.

[6]– أبو القاسم سعد الله، تجارب الأدب والرحلة، ص203.

[7]– أنظر: الملحق رقم 5.

[8]– ليلى غويني، المرجع السابق، ص214.

[9]– للتوسع أنظر: الملحق رقم 3.

[10]– أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر السابق، ص–ص124، 126.

[11]– أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر نفسه، ص129.

[12]– محمد بن الطيب القادري، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر، ج1، (تح: محمد حجي، أحمد توفيق المدني)، الرباط: دار المغرب، 1977م، ص227.

[13]– أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، (تح: إحسان عباس)، بيروت: دار صادر، 1988م، ص08.

[14]– أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، ص–ص139، 140.

[15]– أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، المصدر نفسه، ص147.للتوسع أنظر: الملحق رقم 2.

عديدة ثم رجع مصر سنة 1139هـ ودخل القدس في رجب من تلك السنة، ثم ورد منها إلى دمشق حيث أملى صحيح البخاري بالجامع الكبير وحضره أغلب أعيان علماء دمشق[1]، لقد ساءت حالة المقري في السنوات الأخيرة من عمره بعد رجوعه من دمشق، حيث وافته المنية 1041هـ.[2]

❖ **رحلة عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري:** عبد الرزاق بن محمد بن أحمد المعروف بابن حمادوش الجزائري ولد بالجزائر حوالي 1695م، من أسرة متوسطة الحال تلقى تعليمه بمسقط رأسه وتتلمذ خاصة على الشيخين محمد بن ميمون[3] ومحمد كنجل، دأب طيلة حياته على القراءة فأصبح لديه اطلاع واسع في مسائل الفقه وقضايا الأدب والتاريخ وعرف بمعلوماته العلمية الدقيقة في علم النبات والطب والرياضيات والفلك، وأجازه العديد من العلماء الذين اتصل بهم في الجزائر وخارجها، ففي الجزائر اتصل بالمفتي ابن عمار[4] صاحب نحلة اللبيب وأحمد البوني.[5]

ومعلوم أن بن حمادوش قام بعدة أسفار تعرف فيها على بعض بلاد المغرب والمشرق، فقد أدى فريضة الحج مرتين سنتي (1130 و1161هـ) انتقل إلى المغرب الأقصى مرتين على الأقل (1145و 1156هـ)، كما اشتهر ابن حمادوش في مجال أدب الرحلة والتاريخ برحلته المعروفة "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، وهي مصدر هام لمعرفة الحياة الاجتماعية والثقافية للجزائر والمغرب في القرن 18م[6]، وتوفي في حوالي تسعين سنة من عمره في مكان وتاريخ مجهولين.[7]

❖ **رحلة الورتلاني (1713–1780م):**[8]هو الحسين بن محمد السعيد الورتلاني ينسب إلى قبيلة أنو بجوار قرية بني ورتلان نشأ وتعلم بمسقط رأسه بزاوية أبيه ببني ورتلان وبها أخذ العلم عن مشايخها ورحل إلى مصر والحجاز وطلب العلم وحضي بتربية جعلت منه عالما من أعلام المسلمين، وأخذ عن شيوخ كثيرين في وطنه وفي مصر والحجاز منهم محمد السعيد الصعيدي والحفناوي، وكان من تلاميذه محمد بن الفقيه محمد السكلاوي الجزائري وغيرهم[9]، وقد اتصل بالعلماء والفقهاء وتصدى للتدريس والتعليم في قرية آنو، توفي الشيخ الورتلاني 1780م بمسقط رأسه آنو ودفن في مقبرتها.[10]

---

[1]– أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط2، ج2، (تح: خير الدين شترة)، الجزائر: دار كردادة، 2013م، ص–ص 547، 548.

[2]– سميرة أنساعد، أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر الهجري (القرن 17–19م)، رسالة ماجستير، عثمان حشلاف، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000–2001، ص24.

[3]– للتوسع أنظر: الملحق رقم 17.

[4]– للتوسع انظر: الملحق رقم11.

[5]– ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، ص432.

[6]– ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص–ص433، 434.

[7]– عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، ج2، (تح: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: ب.ن، 2007، ص9.

[8]– يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م، ص 44.

[9]– حسين بن محمد الورتلاني، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "الرحلة الورتلانية"، ط1، ج1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2006، ص–ص15، 16.

[10]– حسين محمد الورتلاني، المصدر نفسه، ص–ص 45، 46.

❖ **رحلة أبي راس الناصري:** أول رحلاته كانت إلى الجزائر العاصمة، حيث من التقى بهم من العلماء منهم محمد بن الحفاف وكذلك الحاج محمد بن الشاهد[1]، وقد رحل أيضاً إلى مدينة فاس[2] وتونس واجتمع بعلمائها وفقهائها مثل الشيخ السيد محمد بن المحجوب ذي العلم الغزير[3] وارتحل إلى مصر والتقى بالعلماء الكبار منهم الإمام الشيخ السيد مرتضى[4] وعند ذهابه إلى الحج التقى بعلماء الوهابية وتناظر معهم[5] وقد تضمنت رحلاته إلى المشرق العربي في مرحلتين المرحلة الأولى كانت سنة 1791م، ورحلته الثانية سنة 1812م.[6]

ومن الرحلات أيضاً نذكر رحلة ابن عمار الذي اشتهر برحلته المسماة (رحلة اللبيب في أخبار الرحلة إلى الحبيب)وكذلك رحلة محمد الكبير باي وهران وقد عرف عنه أنه شجع العلماء والأدباء والطلبة وأقام المدارس والعمارة[7]، إضافة إلى رحلة البوني صاحبها هو أحمد بن قاسم بن محمد ساسي البوني ويعتبر من أهل العلم خلال القرن 18م ورحلته حجازية سماها (الروضة الشهية في الرحلة الحجازية)[8]، وقد استقبل الحكام العثمانيون علماء من المغرب ومن المشرق ومن تونس وقد ولوهم وظائف للتدريس والقضاء وإدارة الأوقاف ونظارة المدارس وشؤون المساجد، كما أن حركة التعليم في الجزائر قد استفادت من هذه الهجرة، فقد وقع ما نسميه اليوم بتلاقح الأفكار وتبادل المعلومات والمعارف والاطلاع على تجارب الشرق والغرب الإسلامي في مجال التعليم[9]، ومن أبرز الرحلات المغربية نجد:

❖ **رحلة علي بن محمد التمقرتي:** ولد سنة 1534م نشأ في بيت علم وصلاح، وعاش في كنف والده الشيخ محمد البكري وتعلم في زاويته وأخذ عن المشايخ بمنطقة درعة ثم تصدى للتدريس في الزاوية[10]، غادر التمقرتي فاس سنة 1589م واتجه إلى تطوان استمرت الرحلة مارة بوهران ومستغانم وتنس التي رست في شرشال، وبعد أن قضى التمقرتي بالجزائر 20 يوما، انطلقت السفينة إلى حصن دلس حيث رست ومنه إلى بجاية لتصل إلى بونة واتجهت إلى تونس فالمهدية وقابس وجربة ومنها إلى طرابلس[11] وغادرها متجها نحو القسطنطينية حيث أدى مهمته السفارية، توفي علي التمقرتي1594 م ودفن بمراكش.[12]

---

[1]- محمد أبو راس الجزائري، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، (تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ب. ت، ص-ص95، 96.للتوسع أنظر: الملحق رقم 4.

[2]- محمد أبو راس الجزائري، المصدر نفسه، ص101.

[3]- محمد أبو راس الجزائري، المصدر نفسه، ص-ص 108، 109.

[4]- محمد أبو راس الجزائري، المصدر نفسه، ص116.

[5]- محمد أبو راس الجزائري، المصدر نفسه، ص-ص118، 119.

[6]- بكاري عبد القادر، الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائرية رحلة أبو راس الناصري نموذجا، مجلة عصور، ع19، 20، الجزائر: ب. ن، 2015م، ص213.

[7]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص، ص183-358.

[8]- أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص240.

[9]- أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، ص-ص183، 184.

[10]- علي بن محمد التمقرتي، المصدر السابق، ص-ص5، 6.

[11]- علي بن محمد التمقرتي، المصدر نفسه، ص-ص7، 8.

[12]- علي بن محمد التمقرتي، المصدر نفسه، ص6.

❖ **رحلة أبو سالم عبد الله بن محمد العياشي:**[1]ولد عام 1628م بموطن قبيلة آيت عياش البربرية جنوب غرب الأقصى ونشأ في أسرة علم، حصل بفاس على إجازات من بعض شيوخها الذين أخذ عنهم[2]، وتميزت رحلة العياشي بالمسار الجغرافي الهام، فقد انطلقت هذه الرحلة سنة 1661م من سجلماسة بأرض المغرب لتصل إلى القاهرة مرورا بكل من الجزائر وتونس وطرابلس قبل أن تأخذ وجهتها المحددة وهدفها المقدس مكة المكرة والمدينة المنورة، كما عمل العياشي على المشاركة الفعالة في الحياة الثقافية العلمية لعصره[3]، فقد أجاز واستجاز عدد من معاصريه من العلماء المشارقة والمغاربة.

❖ **رحلة أحمد بن الشيخ محمد بن ناصر الدرعي المغربي:** ولد سنة 1647م وقد تربى في أحضان أسرة اشتهرت بالعلم والتصوف بداية الرحلة الناصرية كانت سنة 1709م واستغرقت الرحلة خمسة عشر شهرا وستة أيام. [4]

❖ **رحلة ابن زاكور:** هو أبو عبد الله محمد بن قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن زاكور ولد بفاس سنة 1665م[5]، حرص على تلقي العلم على يد أشهر العلماء سواء في فاس أو تطوان أو الجزائر، رحلته تمسى "نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان" طبعت في الجزائر سنة 1902م وجاء في المقدمة:«...ألفت هذه الرحلة أضواء على التعاون الثقافي بين المغربين الأقصى والأوسط... »، والرحلة تنقسم إلى قسمين فالأولى خاصة بالجزائر وعلمائها وطرق التدريس بها والثانية حديث عن تطوان ومشايخها.[6]

❖ **رحلة الزياني:**[7]هو أبو القاسم بن أحمد بن علي الزياني، رحالة وأديب ووزير مغربي ولد بفاس سنة1734م وتعلم بها، رحلته سماها "الترجمانة الكبرى" نزل الزياني بوهران ضيفا على الباي محمد الكبير، ثم التحق بتلمسان جال في المشرق بين عواصمه إلى أن عاد إلى الجزائر ثم غادرها[8]، ويمكن القول أن العلاقات الثقافية بين الجزائر والمغرب الأقصى تمثلت في قيام علماء ومثقفي البلدين بتبادل الزيارات العلمية وهذا ما جعل أحد الدارسين يقول عن الثقافة بين القطرين: «إن تنقل المثقفين والدارسين بين المغرب والجزائر كتنقل سكان الجزائر بين وهران وتلمسان وسكان المغرب بين فاس ومكناس».[9]

5- مظاهر التواصل الثقافي بين الحواضر الجزائرية والحواضر غير الجزائرية خلال العهد العثماني:

أ. الإجازات المتبادلة: الإجازة في اللغة هي الإذن وهي مصطلح علمي ابتكره علماء الإسلام في بداية عصور الرواية، كان يهدف إلى توثيق العلوم المتمثلة في ذلك الوقت بالقرآن الكريم ومرويات السنة ثم تطورت لتشمل الكثير من العلوم، ويحصل الباحث من خلال الإجازة على حق الرواية وبذلك يمكنه المشاركة في الساحة العلمية وتكون الإجازة

---

[1]- للتوسع أنظر: الملحق رقم 06.

[2]- ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، ص376.

[3]- عبد الله بن محمد العياشي، الرحلة العياشية 1661-1663م، ط1، مج1، (تح: سعيد الفاضلي، سليمان قرشي)، الإمارات: دار السويدي، 2006، ص،ص12-27.

[4]- أبو العباس أحمد بن محمد بن ناصر الدرعي، المصدر السابق، ص، ص 19-16.

[5]- ابن زاكور الفاسي، نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، الجزائر: المعرفة الدولية،2011، ص-ص14، 15.

[6]- مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص-ص19، 20

[7]- أنظر: الملحق رقم 07.

[8]- مولاي بلحميسي، المرجع نفسه، ص-ص21، 22.

[9]- أرزقي شويتام، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، الجزائر: ب.ن، 2011م، ص-ص84، 85.

بإذن الشيخ لتلميذه برواية مسموعاته أو مؤلفاته ولو لم يقرأها منه ولو لم يقرأها عليه[1]، وتعتبر الإجازة شهادة علمية ومدخل للكفاءة في التدريس[2]، وقد كان المقري يمنح لتلاميذه في المغرب والمشرق الإجازات عنه وخاصة في رواية الحديث، كما كان التلاميذ يستجيزونه فيجيزهم[3]، كما تحصل ابن زاكور على العديد من الإجازات من علماء الجزائر أجازه شيخه أبي حفص عمر بن عبد الرحمان المانجلاتي[4]، وذكر أبو راس الناصري إجازات علماء تونس وأول إجازة منحت له من طرف العالم أحمد بن عبد الله السنوسي المغربي النجار التونسي الدار، كما منحت لإبن حمادوش إجازة من طرف الشيخ البناني.[5]

ب. **المجالس والمناظرات العلمية:** تُعد أحد الأنشطة الفكرية المهمة في البلاد الإسلامية وهي شكل من أشكال التفوق والتطور العلمي نتيجة كثرة الاختلافات بين الناس في المسائل المختلفة، وهي تهدف إلى إبراز الحق والوصول إليه بالحجة والإقناع[6] وكنماذج عن هذه المناظرات نجد الورتلاني قد تحدث عن علماء تونس وما وقع له من مناظرات ومجالس معهم، كما تحدث أبو راس عن حضوره للمجالس ومناظرات علمائها.

ت. **المراسلات المتبادلة:** تعد المراسلات بين العلماء حافز لدفع العلاقات العلمية والثقافية وتوسيع رقعتها[7]، وقد اشتهر المقري بكثرة المراسلات مع غيره من الأدباء والعلماء يتبادلون الرسائل في أغراض شتى.[8]

من خلال دراستنا لهذا الفصل نستنتج ما يلي:

❖ عرفت الجزائر خلال العهد العثماني انتشاراً كبيراً للمؤسسات التعليمية والدينية التي كان لها فضل كبير في نشر المعارف والثقافة الدينية، كما أن التعليم في الجزائر أثناء العهد العثماني كان منتشرا جدا في المساجد والزوايا والمدارس، إلا أنه عرف ببساطته فلم يساير التطورات الأوروبية آنذاك.

❖ عدم تكفل الدولة العثمانية بالإنفاق على التعليم، وفي المقابل من ذلك لم يشكلوا عائقا أمام استمرارية الحركة التعليمية.

❖ نالت مؤسسات الأوقاف مكانة هامة من خلال تأثيرها في شتى الميادين، حيث كانت الممول الرئيسي للتعليم، وكان لها دور فعال في تحقيق التكافل والتضامن الاجتماعي بين مختلف الفئات.

❖ تميز العهد العثماني بالجزائر بكثرة الرحلات الجزائرية، وهذا ما ساهم في انتعاش التواصل الثقافي والمعرفي بين الحواضر الجزائرية وغير الجزائرية.

---

[1]- سالم بوتداره، المرجع السابق، ص145.

[2]- أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص32.

[3]- أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، ص62.

[4]- ابن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص17. أنظر: الملحق رقم 08.

[5]- ليلى غويني، المرجع السابق، ص18.

[6]- قاسمي بختاري، واقع التعليم في المغرب من خلال نوازل الونشريسي، مجلة كان التاريخية، ع29، الكويت: دار ناشري، 2015م، ص135.

[7]- ليلي غويني، المرجع السابق، ص-ص221، 222.

[8]- أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، ص220.

الفصل الثالث
النخب العلمية في الجزائر وعلاقتها بالسلطة العثمانية

1. حركة التأليف والمكتبات
2. بعض كبار المدرسين ودورهم في دعم الحياة التعليمية
3. دور السلطة العثمانية في دعم الحراك التعليمي

عرف تاريخ الجزائر خلال العهد العثماني، بروز علماء كان لهم دور كبير في نشر الوعي الديني والثقافي، من خلال مساهمتهم الفعالة في حركة التأليف، وهذا ما سنحاول التطرق إليه في فصلنا هذا، بالإضافة إلى أننا سنتحدث عن دور السلطة العثمانية في دعم الحراك التعليمي.

1. حركة التأليف والمكتبات:

أ- التأليف:

كانت حركة التأليف في هذا العهد نشطة، فلا نكاد نجد عالم إلا وله قائمة من المؤلفات في مختلف العلوم المتداولة وقد تمثل ذلك في الشروح والحواشي والتقاييد والتعاليق والرسائل[1]، ويمكن القول بأن أغلب إنتاج الجزائر خلال هذا العهد، يكاد ينحصر في العلوم الشرعية والصوفية والمجالات الأدبية ورغم أن معظم الإنتاج في العلوم الشرعية كان يفتقر إلى الأصالة فإن كثرة التأليف فيه يبرهن على سيطرة العلوم المذكورة على الحياة الفكرية، ولا شك أن ذلك يعود بالدرجة الأولى إلى كون القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف كان المنبع الذي يستمد منه الجزائريون كل ألوان تفكيرهم وأنماط حياتهم، وأهم ما تميزت به العلوم الشرعية التقليد والتكرار والحفظ والفقهاء قلما اجتهدوا بل كانوا يقلدون سابقيهم.[2]

وفي حديثنا عن الحركة التأليفية لا يمكن أن نستوفي ذكر إنتاج جميع العلماء أثناء العهد العثماني، وذلك لكثرتها وتشعبها، لذلك سنختار نماذج من إنتاج هؤلاء العلماء البارزة في تلك الفترة، ترك المقري عددا من المؤلفات وفيما يلي ثبت بأسماء بعضها:[3]

- اشتهر أبو العباس أحمد المقري بكتابه (نفح الطيب) لأنه كان أول كتاب يتناول الحديث عن الأندلس بالتفصيل.[4]
- أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض.[5]
- روضة الآس العطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام مراكش وفاس.[6]
- فتح المتعال في مدح النعال.[7]
- الدر الثمين في أسماء الهادي الأمين.

وقد بلغت مؤلفات المقري ثمانية وعشرين تأليفا سنة 1628م.[8]

---

[1] – أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، ص63.

[2] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص09.

[3] – أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، ص11.

[4] – محمد عبد الغني حسن، المقري صاحب نفح الطيب، ب.م: دار القومية، ب.ت، ص174.

[5] – أبي القاسم محمد الحفناوي، المصدر السابق، ص545.

[6] – محمد خيط، المقري أبو العباس أحمد بن محمد 986-1141هـ/1578-1631م، الجزائر: دار مدني، 2011م، ص151.

[7] – يحي بوعزيز، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر: عالم المعرفة، 2009م، ص259. أنظر: الملحق رقم 9.

[8] – أبي العباس أحمد بن محمد المقري التلمساني، رسائل المقري، ص،ص205- 210.

ومن مؤلفات ابن الفكون: (منشور الهداية)[1]، وهو أفضل ما ألفه الفكون في العهد العثماني بالجزائر[2]، و(شرح على التعريف في علم التصوف للمكودي)[3]، كما ساهم ابن حمادوش في الحركة الثقافية بما ألفه من كتب في ميادين شتى نخص بالذكر أشهرها[4](الجوهر المكنون)، و(كشف الرموز)[5]، ومن أعلام تلك الفترة أيضاً الشيخ سعيد قدورة الذي ترك موروثًا ثقافيًا هامًا من حيث التأليف منها: (شرح خطبة مختصر خليل الفقه)، و(شرح النوازل التلمسانية)، و(حاشية على شرح اللقاني لخطبة خليل)، و(حاشية على شرح صغرى السنوسي)[6].

ومن جهة أخرى ترك الشيخ الورتلاني مصنفات هو الآخر نذكر منها: (نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، و(حاشية على السكتاني على السنوسي)، و(حاشية على كتاب المرادي)، و(قصيدة ميمية في نحو 500 بيت في مدح النبي ﷺ)[7]، كما ألف أبو راس الناصري كتبًا عديدة[8] حيث بلغت مؤلفاته نحو مائة واثنين وثلاثين تأليفًا منها:[9] (فتح الإله في التصوف إلى شرح حكم ابن عطاء الله)، و(زهرة الشماريخ في علم التاريخ[10]، و(درء الشقاوة في حروب الدرقاوة)، و(عجائب الأسفار ولطائف الأخبار)[11].

وممن عاصره أيضاً الشيخ ابن عمار الذي تنسب له مجموعة من الكتب والرسائل منها: (لواء النصر في فضلاء العصر (تراجم)، و(نحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب (الرحلة الحجازية)، و(رسالة في مسألة وقف)، و(تاريخ في سيرة علي باشا باي تونس). [12]

بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقًا من أعلام ومؤلفين نجد أيضاً خلال هذه الفترة أبو عبد الله محمد بن أحمد المعروف بابن مريم التلمساني[13]، قد ذكر مؤلفاته في كتاب البستان وهي إحدى عشرة تأليفاً[14]، وكذلك ألف أحمد بن قاسم بن محمد الساسي البوني (المقامة) وله مؤلفات عديدة تجاوزت حسب دعواه المائة[15]، وفضلاً عن هذا يعد الشيخ سيدي محمد بن أب المزمري من أكبر علماء توات تأليفا له أزيد من ثلاثين مخطوطا جلها في الفقه المالكي نذكر منها: (باب

[1] – حسين بوخلوة، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988-1073هـ/1580-1663م)، رسالة ماجستير، تاريخ الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران، 2008-2009م، ص94.

[2] – أبو القاسم سعد الله، مجتمع قسنطينة في كتاب منشور الهداية للفكون (القرن 17م)، ص394.

[3] – الحاج أحمد بن مبارك إبن العطار، المصدر السابق، ص55.

[4] – سميرة أنساعد، المرجع السابق، ص27.

[5] – عبد الرزاق بن حمادوش الجزائري، المصدر السابق، ص11.

[6] – درقاوي منصور، المرجع السابق، ص68.

[7] – حسين بن محمد الوتلاني، المصدر السابق، ص-ص16، 17

[8] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث، ص 191.

[9] – بلهاشمي بن بكار، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، الجزائر: مطبعة ابن خلدون، 1961م، ص13.

[10] – محمد أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص180.

[11] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص91.

[12] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص64.

[13] – أبو القاسم سعد الله، المرجع نفسه، ص 64.للتوسع أنظر: الملحق رقم14.

[14] – محمد بن ميمون الجزائري، المصدر السابق، ص72.

[15] – أبو القاسم سعد الله، تجارب في الأدب والرحلة، ص89.

السهو عن مختصر الأخضري) ألفه سنة 1716م وسماه العبقري وهو في 159 بيتا[1]، وللشيخ عبد القادر الراشدي[2] عدة كتب ورسائل منها: (تحفة الإخوان في تحريم الدخان)، و(رسالة التوحيد)[3]، كما يعد أبو حامد العربي المشرفي من أغزر علماء الجزائر إنتاجًا في القرن الماضي(التاسع عشر).[4]

ب- المكتبات:

إذا حكمنا على النشاط الثقافي لأي بلد من كثرة الكتب والمكتبات، فإن الجزائر خلال العهد العثماني كانت في طليعة البلدان لكثرة الكتب والمكتبات[5]، وكانت الكتب تنتج محليًا تأليفاً أو نسخًا، كما كانت تحمل من مصر وإسطنبول والحجاز، و كانت تلمسان حينها أكبر مركز لحركة التأليف والنسخ والجمع[6]، إضافة إلى مدينة قسنطينة وبجاية وأيضا توجد في الصحراء خلال القرن 17م مكتبة للشيخ محمد بن إسماعيل.[7]

وهذا ما ذكره العياشي أن بالصحراء يحتفظ رجال العلم بالكتب أكثر مما يحتفظون بغيرها، حيث وجدت في إحدى المكتبات التوضيح والحواشي[8]، وكانت تركيا والمغرب من البلدان التي اقتنى بها الجزائريون المخطوطات وتحدث التمقرتي في أواخر القرن 16م عن وفرة الكتب في مدينة الجزائر حيث قال: «وطلبة العلم فيها لا بأس بهم... والكتب فيها أوجد من غيرها من بلاد إفريقيا وتوجد فيها كتب الأندلس كثيرا...».[9]

ومع سيادة العلوم الدينية في العهد العثماني، كان محتوى المكتبات لا يخرج عن الأحاديث الدينية وكذا الفقه والأصول والتوحيد والعلوم اللغوية والعقلية وحتى الأدب والنحو، أما التاريخ والجغرافيا والفلسفة فكانت قليلة وكان الطب والفلك أقل منها، وما يقال عن المكتبات الأخرى يقال عن المكتبات الريفية، حيث كان لها أهمية في أنحاء البلاد كمكتبة بني ميزاب في بني يزقن بحيث حافظ عليها أصحابها كعائلة التميمي وأطفيش ومكتبات زواوة وورقلة وهذا كله يدل على وفرة الكتب في الجزائر حتى في المناطق النائية[10]، حيث كان للعلماء في بيوتهم صناديق وخزانات خاصة يحتفظون فيها بالكتب والمخطوطات[11]، ومن أهم خزائن المخطوطات التي تشكلت بالجنوب الجزائري وخصوصاً بتوات نذكر:

✓ الخزانة البكرية: بتمنطيط من أقدم وأغنى المكتبات الموجودة بالمنطقة، مؤسسها الشيخ ميمون بن عمر وذلك في أواخر القرن 9هـ، بلغ عدد مخطوطاتها في القرن 11هـ ثلاثة آلاف مخطوطا.

[1] – أحمد أبا الصافي جعفري، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ط2، الجزائر: منشورات الحضارة، 2011م، ص-ص142، 143.

[2] – للتوسع أنظر: الملحق رقم 09.

[3] – كمال غربي، المرجع السابق، ص13.

[4] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، ص175.

[5] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص285.

[6] – نيقولا زيادة، إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1، ب.م: مؤسسة الريس للكتب، 1991م، ص208.

[7] – أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص71.

[8] – مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص30.

[9] – أشرف صالح محمد سيد، المرجع السابق، ص71.

[10] – أشرف صالح محمد سيد، المرجع نفسه، ص 72.

[11] – ودان بوغفالة، المرجع السابق، ص192.

✓ –خزانة الشيخ عبد الله البلبالي: تقع هذه الخزانة بقصر كوسام من أرض توات هذا القصر الذي أضحى مركزا علميا معروفا منذ تأسيس البلباليون لمدرستهم في القرن 17م.[1]

كانت المكتبات مقسمة إلى عامة وخاصة، وهي تضم مختلف المخطوطات في شتى الفنون[2]، كما كان يرتادها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها لا سيما المكتبات العامة التي كانت وقفا وحبسا على المساجد والزوايا والمدارس، وقد كانت هذه المكتبات العامة موزعة على القطر الجزائري مثل الجزائر وقسنطينة[3]، بينما المكتبات الخاصة تنتشر في البلاد بين العائلات المشهورة بالعلم والأعيان الذين لديهم اهتمام بالكتب ونسخها[4]، قال بول قفاريل poul Gaffarel: «...وكان أهل قسنطينة مولعين باقتناء الكتب والبحث عن نفائس المخطوطات إن وجدت، وقد وجدت فرنسا عند دخولها لمدينة قسنطينة 17 مكتبة خاصة تحتوي على 1400 من المجلدات...»[5].

2. بعض كبار المدرسين ودورهم في دعم الحياة التعليمية:

تميز العهد العثماني ببروز عدد كبير من العلماء، الذين اشتهروا بالتدريس وعلى ذلك سنشير إلى نماذج فقط لكبار المدرسين، لأنه لا يسعنا ذكر جميع المدرسين لكثرتهم.[6]

أ. **سعيد قدورة:** هو أبو عثمان سعيد بن إبراهيم قدورة، مفتي وفقيه وعالم مدينة الجزائر تونسي الأصل، جزائري المولد[7] ولا ندري بالضبط متى ولا أين ولد[8] تتلمذ بالجامع الكبير على يد نخبة من علماء الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، من أمثال الشيخ محمد بن القاسم المطاطي، وانتقل إلى زاوية الشيخ أبهلول بتنس حيث درس علوم كثيرة، وبعد مقتل شيخ أبهلول قصد تلمسان وهناك درس على يد الشيخ سعيد المقري التلمساني.[9]

عاد إلى الجزائر سنة 1610م وهناك تولى التدريس بجامع البلاط والخطابة بجامع سيدي رمضان، وفي سنة 1619م اعتلى منصب الإفتاء بالجامع الأعظم، وصار مفتيا للمذهب المالكي في مدينة الجزائر، درس الحديث والفقه والنحو، وتتلمذ على يده نخبة من علماء القرن 11هـ منهم الشيخ الثعالبي[10]، كانت وفاته سنة 1166هـ.[11]

ب. **علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري:** هو أبو الحسن سيدي علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري[12]، ولد بتافلات ونشأ بسجلماسة، ثم رحل إلى فاس وأخذ عن علمائها حيث قرأ البخاري على يد الشيخ

---

[1] – سالم بوتداره، المرجع السابق، ص–ص141، 142.

[2] – مؤيد محمود حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص438.

[3] – محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص61.

[4] – مؤيد حمد المشهداني، سلوان رشيد رمضان، المرجع السابق، ص438.

[5] – محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص61.

[6] – للتوسع أنظر: الملحق رقم 10.

[7] – ابن المفتي حسين بن رجب بن شاوش، المصدر السابق، ص95.

[8] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص358.

[9] – للتوسع أنظر: الملحق رقم 6.

[10] – أمحمد قرود، المرجع السابق، ص–ص52، 53. للتوسع أنظر: الملحق رقم 08.

[11] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص357.

[12] – ابن زاكور الفاسي، المصدر السابق، ص47.

محمد بن أبي بكر الدلائي[1]، شارك في الحياة العلمية ولا سيما التدريس، كان من علماء المغرب، استوطن بالجزائر خلال القرن 17م، انطلقت دروس الأنصاري في الجزائر العاصمة، يذكر أبو القاسم سعد الله على لسان المحبي: «أنه آية باهرة في جميع العلوم»، ومن العلوم التي كان يدرسها أصول الدين، البيان، المنطق، النحو، ومصطلح الحديث والفقه والتصوف[2]، تخرج على يده الكثير من العلماء، توفي سنة 1057هـ.[3]

ت. **أحمد المقري:** ولد أحمد المقري بن محمد بن أحمد المقري القرشي المكنى بأبي عباس سنة 986هـ بمدينة تلمسان، كان من أهم شيوخه التلمسانيين عمه الشيخ سعيد المقري[4]، ينحدر المقري من أسرة علمية عريقة، حفظ القرآن الكريم بتلمسان واعتكف على دراسة العلوم الدينية واللغوية والأدبية[5]، كان يعقد مجالس للتدريس بكل مكان يحل به[6]، ولهذا عرف بأنه كان مدرسًا بارعًا ومحاضرًا، دروسه قد شهدت إقبالاً عظيماً عليها من مختلف الطبقات، حيث أنه درس في الجزائر وفي القرويين بفاس والأزهر والإسكندرية ومصر ومكة والمدينة وفي جامع الأمويين بدمشق، وقد انجذب إليه تلاميذ كثر من بين تلاميذه أبو الحسن علي بن عبد الواحد بن محمد بن أبي بكر الأنصاري السجلماسي.[7]

ث. **عمر الوزان:** عمر بن محمد الكماد الأنصاري القسنطيني المشهور بالوزان، وهو من أبرز علماء قسنطينة في القرن العاشر[8]، كان الوزان ممن شد الرحال في طلب العلم[9]، كرس حياته للتدريس ورفض الوظيفة الرسمية، أسهم الوزان في إخراج عدد من التلاميذ منهم عبد الكريم الفكون الجد ويحي بن عمر الزواوي وغيرهم.[10]

ج. **عبد الكريم الفكون:** هو عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم التميمي القسنطيني، تعد عائلته من أبرز العائلات علما وعملا وفي عهده بلغت عائلته أوج قوتها المادية والمعنوية[11]، ولد سنة 1518م[12]، عكف على القراءة في مكتبة العائلة، بالإضافة إلى أنه جلس للتدريس في الجامع الكبير بقسنطينة، وبزاوية العائلة كان يستقبل الطلبة من قسنطينة ومن نواحي القطر خصوصاً من منطقة زواوة ومدينة الجزائر وما حولها غربا[13]، تولى وظيفة إمامة المصلين والخطابة على منبره في أيام المناسبات.[14]

---

[1] – أمحمد قرود، المرجع السابق، ص58.

[2] – درقاوي منصور، المرجع السابق، ص68.

[3] – أبي القاسم محمد الحفناوي، تعريف الخلف برجال السلف، ط2، ج1، (تح: خير الدين شترة)، الجزائر: دار كردادة، 2013م، ص72.

[4] – أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، ص05.

[5] – أبي العباس أحمد بن محمد المقري، رسائل المقري، ص،ص99-102.

[6] – محمد خيط، المرجع السابق، ص253.

[7] – أبي العباس أحمد بن محمد المقري، رسائل المقري، ص،ص109-111.

[8] – أبو القاسم سعد لله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص379.

[9] – عبد الكريم الفكون، منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية، ط1، (تح: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1987م، ص36.

[10] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص،ص379-383.

[11] – عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص07.

[12] – أمحمد قرود، المرجع السابق، ص54.

[13] – عبد الكريم الفكون، المصدر السابق، ص11.

[14] – أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون الداعية السلفية، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م، ص70.

وهو من أبرز رجال العلم خلال القرن 11هـ/17م[1] عرف بتآليفه التي شهدت له التقدم على أهل عصره، حيث أخذ عن والده وعن أبي زكريا يحي بن سليمان الأوراسي.[2]

ح. **محمد بن أحمد أبو راس الناصري:** محمد بن أحمد بن عبد القادر بن محمد بن أحمد بن الناصر الجليلي المعسكري، ولد بناحية جبل كرسوط حوالي 1737م[3]، فقد أبوه وأمه في صغره وكفله أخوه عبد القادر الذي توجه به إلى المغرب، حيث حفظ القرآن الكريم، وقد عاد إلى معسكر فالتقى هناك بالشيخ عبد القادر المشرفي[4] فتتلمذ عليه أبو راس، إشتغل بالتدريس مدة ست وثلاثين سنة وقد اشتهر في الجزائر وفي أقطار المغرب والمشرق، وبلغ من شهرته أن اجتمع عليه أحيانا أكثر من 780 طالبا[5]، ومن أجلاء أشياخه وأكثرهم حفظا الشيخ محمد الصادق بن أفغول[6]، تصدر للتدريس في زاوية الشيخ سيدي محي الدين والد الأمير عبد القادر، ودرس في مدينة معسكر في مسجد العين البيضاء، وتخرج على يده الكثير من فطاحل العلماء كالشيخ سيدي عبد القادر الهزيل[7]، توفي أبو راس الناصري يوم 15 شعبان[8] من سنة 1823م، وقد جاوز التسعين من عمره[9].

3. دور السلطة العثمانية في دعم الحراك التعليمي:

كان العلماء يمثلون الرأي العام في الجزائر خلال العهد العثماني، فرغم ترفعهم الطبقي كانوا على صلة بالناس في الدروس ومجالس الفتوى والقضاء والزوايا وخطب الجمعة ونحو ذلك، وكان الناس يثقون في العلماء أكثر مما يثقون في رجال السياسة، ولهذه المكانة التي كانت للعلماء كان العثمانيون يقدرونهم ويخشونهم ويتقربون منهم ويمنحونهم الهدايا، وكانوا أحيانا يلجأون إليهم في موقف تأييد وغير ذلك، كما أن العلماء كانوا في حاجة إلى الباشوات والبايات طمعًا في مال أو وظيفة، وكانت هذه العلاقة في الواقع علاقة مطردة، فإذا وقع نفور من إحدى الطرفين أو معاملة غير جيدة فذلك يعود إلى تصرف الأفراد في فترة معينة وليس العلاقة في حد ذاتها[10]، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نذكر بأن سياسة الحكام الأتراك في الفترة الأولى التي استغرقت كل القرن السادس عشر والنصف الأول من القرن السابع عشر الميلاديين؛ تميزت بعدم التدخل في شؤون السكان الداخلية، والاكتفاء بالتعامل مع شيوخهم ومرابطيهم الذين كانوا يقدمون نيابة عن

[1] – أحمد بن قاسم البوني، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، ط1، (تح: سعد بوفلاقة)، الجزائر: مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، 2007م، ص146.

[2] – عبد الله بن محمد بن عبد الله الرحمن الفاسي الفهري، الأعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، ط1، (تح: فاطمة نافع)، المملكة المغربية: دار ابن حزم، 2008م، ص–ص190–202.

[3] – ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم المؤرخين ورحالة وجغرافيين"، ص460.

[4] – للتوسع أنظر: الملحق رقم 10.

[5] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص–ص86، 87.

[6] – محمد أبو راس الجزائري، المصدر السابق، ص45.

[7] – بلهاشمي بن بكار، المصدر السابق، ص13.

[8] – الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص349.

[9] – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج4، الجزائر: دار الأمة، 2014م، ص214.

[10] – أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص409.

السكان ما كان يفرضه البايلك من مطالب مخزنية وضرائب متنوعة مقابل تمتعهم بتأييد الحكام ونيلهم العطايا[1]، لهذا كانت علاقة العلماء بالسلطة العثمانية حسنة، فمعظمهم كان يؤيد الحكم العثماني ويعتبرونه نظام شرعيا لا يجوز الخروج عليه.[2]

وكنماذج عن تأييد العلماء للوجود العثماني نذكر منهم: محمد بن علي الخروبي[3]، عيسى الثعالبي، الذي كان من المناصرين للحكم العثماني بالجزائر وللباشوات خصوصاً، فقد كان المستشار والكاتب الخاص ليوسف باشا وكذلك يحي الشاوي[4] الذي كان من أكبر المقربين والداعمين للباشوات[5]، لقد كانت هذه العلاقة تقوم على حدود فيرفض الحكام العثمانيين تدخل أهل العلم والدين في أمورهم السياسة، بالمقابل لا يتدخل الحكام في الشؤون الدينية لأهل العلم والدين، غير أن هذه الحدود غالبا ما كانت تخترق[6]، ويذكر ابن المفتي أن مكانة العلماء كانت معتبرة لدى الحكام الأتراك ولكنها تراجعت وسبب ذلك هو سلوك المفتي الحنفي محمد النيار، الذي أدخل عادة تقبيل أيدي الحكام بعد أن كان العكس[7]، وقد وقف بعض العلماء مواقف سياسية معادية من بعض الولاة، فكان نصيبهم الإعدام مثلما حدث للمفتي أحمد قدورة مع الباشا محمد بكداش[8]، كما لاحظ المازري نقلا عن عبد القادر مسلم أن الأتراك لما تمهد ملكهم بالجزائر كثر ظلمهم وفسادهم، وأخذ العلماء يستنكرون عليهم سلوكهم هذا، ويهجونهم منهم سعيد بن عبد الله المنداسي.[9]

وقد أشار صاحب (كعبة الطائفين)، أن معظم المرابطين في تلمسان وضواحيها كانوا ضد الأتراك منهم شيخهم موسى ملاتي، وقد كان الكثير من الجزائريين يرفضون الوجود العثماني، حيث أصدر فتوى ترفضهم كصدور فتوى من مرابط وهو سلطان بني جلاب في تقرت[10] وقاضيها الذي أفتى بوجوب محاربة العثمانيين محتواها: «من يقتل أحد الأتراك سوف ينال رضا من الله، وهو في مرتبة من قتل ملحدا أو كافرا»، كما أشار ابن الفكون في (منشور الهداية) ووصف العثمانيين بالعجم[11] كما أعلن سعيد المنداسي معارضته للأتراك خاصة بعد حملة حسن باشا وما شاهده حسب قوله من تنكيل لأعيان تلمسان على يد الجنود الأتراك، وقد اتخذ المنداسي من الشعر السياسي سلاحه ضد الأتراك.[12]

وبالرغم من أن النظام لم يكن مهتما بتطوير التعليم، إلا أنه وجد باشوات وبايات بذلوا جهودهم لرعاية التعليم[13]، ومن هؤلاء نذكر:

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية الجزائر تونس طرابلس الغرب، ص142.

[2] – بلخواص الدراجي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16-17م (11/10هـ)، رسالة ماجستير، مختاري حساني، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2012، ص74.

[3] – للتوسع أنظر: الملحق رقم 16

[4] – للتوسع أنظر: الملحق رقم18.

[5] – الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص-ص 32، 33.

[6] – لبصير سعاد، المرجع السابق، ص 48.

[7] – ابن الفتي حسين بن رجب بن شاوش، المصدر السابق، ص28.

[8] – درقاوي منصور، المرجع السابق، ص71. للتوسع أكثر أنظر: الملحق رقم 12.

[9] – للتوسع أنظر: الملحق رقم05.

[10] – لبصير سعاد، ا المرجع السابق، ص-ص52، 53.

[11] – لبصير سعاد، لمرجع نفسه، ص-ص 58، 59.

[12] – الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص36.

[13] – عثمان سعدي، المرجع السابق، ص424.

➢ **محمد بكداش (1707–1710م)**: الذي اشتهر بتشجيعه للحركة العلمية[1]، وقد كانت له صلة كبيرة مع أغلب علماء قسنطينة وتلمسان وعائلة البوني ويتجلى دوره من خلال تأسيسه لزاوية الأشراف التي خصص أجور للقائمين عليها، كما كانت للداي بكداش مراسلات مع العلماء كأحمد بن قاسم البوني ولكنه لم يسلم من القتل بسبب عجزه عن دفع أجورا الجند.[2]

➢ **صالح باي (1771–1792م)**[3]: شهدت قسنطينة في أيام صالح باي جوا ثقافيا ملحوظا ارتقى إلى مستوى معتبر من الجدال المذهبي والفلسفي حيث يقول العنتري: «كان رجلا عاقلا له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة حميدة...وأسس المساجد للدايات وأخرى للضعفاء...»[4]، كما قام صالح باي سنة 1779م بتأسيس مدرسة سيدي الأخضر، كما شيد مدرسة سيدي الكتاني بمدينة قسنطينة سنة 1780م[5]، وأسس مدارس أخرى في عنابة والقل وجيجل وكان يلحق بالمدرسة جامعا وكتابا ودارا للكتب[6]، بالإضافة إلى الجامع الذي أحدث بنيانه صالح باي بسوق الجمعة الذي يعد المرجع الأول للأوقاف الخيرية.[7]

➢ **–الباي محمد الكبير**: من أشهر البايات الذين شجعوا التأليف، إذ أمر باختصار الكتب المطولة ونسخ المخطوطات وبعث التأليف في علوم شتى مع تكريم القائمين بذلك، إذ كان يجيز كل واحد منهم بسخاء[8]، واستفادت مناطق الغرب من مجهودات الباي محمد الكبير الرامية لتدعيم وتنشيط الحركة الثقافية، حيث أسس المدرسة المحمدية لتكون أكبر مدارس بايلك الغرب، وقد أشار إليها سحنون قائلا: "كاد العلم أن ينفجر من جوانبها".[9]

ورغم شكوى أبي راس من تدهور العلم في عصره، فإن الكتاب في هذه الفترة يذكرون شواهد كثيرة على تقدم المعارف وعناية السلف بها ولاسيما الباي محمد الكبير لهذا يقول أبي راس: «إني في زمن عطلت فيه مشاهد العلم ومعاهده وسدت مصادره وموارده وقلبت دياره ومراسمه وعفت أطلاله ومعالمه ولا سيما فن التاريخ والأدب وأخبار الأوائل والنسب» غير أن معاصريه يتحدثون عن ازدهار الحياة العلمية على يد الباي محمد الكبير.[10]

---

[1] – عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، ص219.

[2] – رشيد شدري معمر، المرجع السابق، ص129.

[3] – محمد بن صعد الأنصاري التلمساني، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة محمد صالح بن العنتري ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، (تح: يحي بوعزيز)، الجزائر: عالم المعرفة، ص62.للتوسع أنظر: الملحق رقم 07.

[4] – الحاج أحمد بن مبارك، المصدر السابق، ص57.

[5] – بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، الآثار الإسلامية، عبد العزيز لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008، ص129. أنظر: الملحق رقم11.

[6] – أحمد بحري، المرجع السابق، ص230.

[7] – فاطمة الزهراء قشي، مؤسسة الأوقاف في قسنطينة في العصر الحديث مصادر وطروحات، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م، ص85.

[8] – أحمد مريوش، المرجع السابق، ص31.

[9] – بخوش صبيحة، المرجع السابق، ص141.

[10] – أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، ص85.

➢ **محمد بن عثمان:**[1] حكم محمد بن عثمان باشا الجزائر مدة ست وعشرين سنة ابتداء من عام 1766م، ويعد من العلماء، قام بإنجازات[2] منها، أنه شجع التأليف، وكان لمحبته للعلم والأدب يشتري كتبا بالثمن البالغ وينتسخ ما لم تسمح نفس مالكه ببيعه، وله في الطب المرتبة العليا فهو يصف للناس أدوية ويدفع ما حضر عنده، وقد قام الشيخ عبد اللطيف بجمع كتابه في الطب "المنهل الروي والمنهج السوي في الطب النبوي"[3]، ومن أعظم مآثره أنه رتب المدرسين في الجوامع بوظائف يأخذونه من الأحباس بعد أن كان العلماء لا ينتفعون من ناحية المخزن بشيء، فاتسعت بذلك حال العلماء وكثر طلبة العلم وتشوق كل أحد للتدريس واشتد الخوض على العلم[4]، ومن منشآته أنه بنى مسجدا للصلاة يعرف بجامع الناصف[5]، وبنى المدرسة العظيمة بخنق النطاح، وبنى الجامع الأعظم المعروف بجامع حسن باشا وكان محبا للطلبة ولذلك بنى لهم مدرستين الأولى بمعسكر والثانية بوهران.[6]

ومن إسهامات العثمانيين أيضاً نجد صاري مصطفى آغا ناظر بيت المال، الذي قام عام 1700م ببناء مكتب لتعليم الصبيان[7]، هذا إضافة إلى اهتمام الدايات المتزايد بالمساجد، وهو ما يصوره لنا عدد العقارات المحبوسة على المساجد، فقد حظيت بعدد كبير من أوقافهم، لذلك يمكن القول بأن الداي لم يكن حبيس محيطه الضيق (القصر) كما صورته الكتابات، بل كانت له تطلعات خارج هذا المحيط وأسهم بقسط كبير في مجتمعه وفي شتى الميادين.[8]

من خلال ما سبق نستخلص ما يلي:

❖ أن حركة التأليف كانت نشطة انصب اهتمامها على العلوم الدينية والشرعية.

❖ امتاز العهد العثماني بالانتشار الواسع للمكتبات وكان هذا من نتاج التأليف.

❖ اشتهر العديد من المدرسين في الجزائر أثناء العهد العثماني الذين ساهموا في تخريج نخبة من العلماء كان لهم دور كبير في انتشار التعليم.

[1] – للتوسع أنظر: الملحق رقم 15.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة، المصدر السابق، ص12.

[3] – أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، المصدر السابق، ص، ص154-156.

[4] – أحمد بن محمد بن علي بن سحنون الراشدي، المصدر نفسه، ص143.

[5] – الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص223.

[6] – الأغا بن عودة المزاري، المصدر نفسه، ص-ص294، 295. أنظر: الملحق رقم12.

[7] – خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، تاريخ حديث، فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م، ص956.

[8] – يوسف أمير، المرجع السابق، ص، ص167-174.

الخاتمة

توصلنا في هذا البحث إلى مجموعة استنتاجات يمكن تلخيصها فيما يلي:

- ساهم العثمانيون في تحرير سائر المدن التي احتلها الإسبان وتمكنوا من تحقيق وحدة البلاد الجزائرية، حيث أصبحت الجزائر تتمتع بخريطة ثابتة المعالم.
- تنوع التركيبة الاجتماعية في الجزائر أثناء العهد العثماني أدى إلى تمازج ثقافي واجتماعي بين مختلف الفئات.
- بالرغم من أن معظم المؤرخين وصفوا الوضع الثقافي في الجزائر أثناء العهد العثماني بالركود والجمود، إلا أنها برزت بعض الحواضر التي كانت مراكز للإشعاع العلمي والحضاري كبجاية وقسنطينة وتلمسان ومازونة.
- عرف التعليم انتشارا في معظم القطر الجزائري، إلا أنه ظل يعاني من الطابع التقليدي فهو تعليم أقرب إلى التعبد منه إلى سلاح للحياة وخدمة للعلم بمفهومه الواسع.
- الثقافة الجزائرية كانت محصورة على الشريعة حيث اصطبغ التعليم بالصبغة الدينية، لكون أن أمور الدين قاعدة التكوين في مختلف المؤسسات التعليمية.
- ساهم الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني في استمرارية الحياة الثقافية والاجتماعية إذ ظل المورد الأساسي في تقوية حركة التعليم ودور التدريس وتفعيل مهام المؤسسات التعليمية من مساجد وزاويا ومدارس، كما أن السلطة الحاكمة لم تتكفل بالإنفاق على التعليم ولم تهتم بالعلم ولا بمؤسساته باستثناء مبادرات فردية لبعض الحكام، حيث لم نجد سياسة تعليمية واضحة إلا ما كان منها ضمن مشاريع الخير النابعة من الواجب الديني وقد ظل التعليم قائما على جهود الأفراد والمؤسسات الوقفية.
- رغم افتقار الجزائر إلى معهد عالي يضاهي القرويين والأزهر والزيتونة إلا أن مدينة الجزائر كان لها تأثيرا واضحا على حواضر الجزائر، كونها تمثل المركزية العلمية في تلك الفترة.
- يمكن القول أن العثمانيين أتوا كمحاربين للإسبانيين فكان هدفهم منصب حول حماية الديار الجزائرية من الحروب والغزوات الأوروبية بداية من القرن 16م إلى غاية بداية القرن 19م وبالتالي كانوا رجال عسكريين وهذا ما استدعته الضرورة.

ولكن ما يمكن قوله أن سياستهم أعانت على الركود الثقافي فهم لم يكونوا حاملي مشروع ثقافي بسبب انشغالهم بالأعمال العسكرية وجمع الأموال والضرائب، وهذا ما حال دون إعطاء الجانب الحضاري الأولوية مقارنة بالجانب العسكري، كما أن عزلة الحكام عن المجتمع الجزائري أدى إلى عدم ارتباطهم الثقافي فارتباطهم بالمجتمع كان ارتباطا دينيا.

- تميز العهد العثماني في الجزائر بكثرة الرحلات الجزائرية فكانت العلاقات الثقافية ثرية طوال العهد العثماني بين الحواضر جزائرية وغير الجزائرية وهذا ما ساهم في انتعاش التواصل الثقافي والمعرفي، ومن أبرز تلك التفاعلات كتب الرحالة التي تعتبر مصدرا صادقا لما شاهدوه خاصة في عصر انعدمت فيه وسائل الاتصال الحديثة.

- كانت حركة التأليف نشطة إلا أنها انحصرت على اجترار ما سبق إنتاجه واكتفى علماء الفترة بالشروح والحواشي وهذا ما أدى إلى بساطة الثقافة الجزائرية شأنها شأن البلاد الإسلامية الأخرى.
- ثراء المكتبات في الجزائر أثناء العهد العثماني التي تعد بمثابة الوسيلة التي قامت بتغذية الحركة الفكرية والتعليمية.
- بروز العديد من العلماء ورجال الفكر والثقافة الذين تولوا خدمة العلم والمعرفة في الجزائر أثناء العهد العثماني، وقد خرج صدى هؤلاء العلماء إلى المغرب والمشرق الإسلامي.
- رغم عدم اهتمام السلطة العثمانية في الجزائر بالتعليم إلا أنها لم تقف عائقا ضد تشجيع العلم والعلماء، فقد وجدت مبادرات فردية من طرف بعض الحكام الذين ساهموا بدورهم في تدعيم الحياة الفكرية والثقافية، ورغم محاولات الإصلاح التي قاموا بها إلا أنها لم تواكب حضارة الغرب التي شهدت مرحلة تنوير ويقظة.

وفي الأخير نرجو أن نكون قد أنجزنا عملا علميا يسهم في إزالة الغموض، فإن وفقنا فذلك بفضل الله وعونه وإن كان هناك تقصير فمن أنفسنا يقول العماد الأصفهاني "إني رأيت أنه لا يكتب أحد كتابا في يومه، إلا قال في غده، لو غيّر لكان أحسن، ولو زيد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، ودليل على استيلاء النقص على جملة البشر".

والله ولي التوفيق

الملاحق

1.أحمد البوني: (1663-1726م) هو أحمد بن قاسم بن محمد بن ساسي التميمي البوني أبو العباس، فقيه مالكي عالم بالحديث، ولد ببونة (عنابة) وعرف بتآليفه الكثيرة (أنظر: عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1980م، ص49).

2.أحمد بن شاهين: ولد بدمشق نشأ في الجندية العثمانية وتم أسره، ولما أطلق سراحه مال إلى العلم والأدب فتعلمها على يد شيوخه فناب في القضاء بدمشق وتولى التدريس (أنظر: محمد عبد الغني، المرجع السابق، ص80).

3.بابا التنبكتي: فقيه مالكي من مؤرخي التراجم في السودان الغربي في القرن 16-17م، اسمه أبو العباس أحمد بابا التنبكتي ولد بقرية عروان قرب تنبكتو، كانت أسرته أسرة علم ودين، برع في التفسير والحديث والفقه وفي تنبكتو قام بتدريس الفقه المالكي، توفي 1627م (أنظر: ها. محمد خيط، المرجع السابق، ص111).

4.محمد بن الشاهد: الشاعر والمفتي محمد بن الشاهد، عاش في النصف الثاني من القرن 18م والغالب على الظن أنه ولد بمدينة الجزائر حوالي سنة 1150 ووفاته حوالي 1260، تولى عدة وظائف علمية أهمها وظيفة الفتوى (أنظر: أبو القاسم سعد الله، تجارب الأدب والرحلة، ص-ص107، 108).

5.سعيد بن عبد الله المنداسي: كانت نشأته العلمية بمدينة تلمسان، وكان من المعارضين للأتراك خاصة بعد حملة حسن باشا، اتخذ من الشعر السياسي سلاحه ضد الأتراك، توفي 1677م (أنظر: الصالح بن سالم، المرجع السابق، ص36).

6.سعيد المقري: ولد سعيد المقري سنة 928، كان مدرسا بالجامع الكبير بتلمسان وكان من أسرة علمية معروفة، تولى الفتوى في تلمسان حوالي سنة 966، كان من العلماء الموسوعيين حيث برع في النحو والتوحيد والفقه والحديث (أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، ص-ص376، 377).

7.صالح باي: هو صالح باي مصطفى ولد سنة 1725م بمدينة أزمير، وجاء من هناك إلى الجزائر بعد ستة عشرة سنة من عمره، فانخرط في سلك الإنكشارية وبقي هناك يرتقي حتى وصل إلى درجة "باي" سنة 1771م، واشتهر بالشجاعة والأعمال الخيرية، أمر الداي حسن باشا بقتله شنقا بقصبة قسنطينة أوائل 1792م (أنظر: ها.محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص16).

8.عبد الرحمن الثعالبي: ولد سنة 1384م بواد "يسر" ونشأ هناك بين أحضان أبويه نشأة علم وصلاح، تلقى العلم بالجزائر العاصمة وضواحيها، توفي 1479م (أنظر: محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص، ص334-337).

9.عبد القادر الراشدي: تولى الإفتاء والتدريس بجامع سيدي الكتاني ومدرسته، كما كان للراشدي بعض التآليف (أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص14).

10.عبد القادر المشرفي: أبو المكارم سيدي عبد القادر بن عبد الله بن محمد بن أحمد أبو جلال الغريسي المعسكري، تعلم على يد شيوخ غريس بالغرب الجزائري، اشتغل بالتدريس وتتلمذ عليه علماء منهم أبو راس الناصري، توفي سنة 1778م بغريس (أنظر: ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين"، ص412).

11.أحمد بن عمار: يعد العلامة الأديب أحمد بن عمار من نوابغ الأدباء بعصره، تصدى للتدريس بمدينة الجزائر خاصة بالجامع الأعظم، فتخرج على يده عددا من العلماء، ترك ابن عمار عدة مؤلفات أشهرها "لواء النصر في فضلاء العصر" ونحلة اللبيب بأخبار الرحلة إلى الحبيب"، توفي سنة 1205هـ/1790م (أنظر: فوزية لزغم، البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (1246/925هـ/1520-1830م)، رسالة دكتوراه، تاريخ والحضارة الإسلامية، محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الجزائر، 2014/2013م، ص101).

12.محمد بكداش: هو محمد بن أبي الحسين نور الدين علي بن محمد، عربي الأصل، نشأ نشأة علمية دينية، أورد أحمد توفيق نقلا عن كتاب "الشهب المحرقة" لأبي زيد عبد الرحمن التلمساني أن بكداش عالم فقيه مشارك في عدة فنون من المعارف والعلوم، وهو من كبار العلماء والأدباء قدم للجزائر من أناضوليا سنة 1674م (أنظر: رشيدة شدري معمر، المرجع السابق، ص128).

13.محمد التواتي: ورد على قسنطينة من المغرب، تثقف في المغرب في الفقه والنحو على الخصوص حتى أصبح يلقب بسيبويه زمانه، تولى التدريس في قسنطينة (أنظر: أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، ص-ص20، 21).

14.ابن مريم التلمساني: هو أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد الشهير بابن مريم الشريف المليتي أصله تلمساني منشأ ووفاة، ويعد كتابه المسمى "البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان من أعظم المؤلفات في تراجم العلماء والسادات" (أنظر: أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1908م، ص4).

15.محمد بن عثمان: باي الإيالة الغربية بتلمسان قام بفتح وهران، تولى سنة اثنين ومائة وألف، كان محبا للعلماء والصلحاء وأعظم فتوحاته فتح وهران (أنظر: الأغا بن عودة المزاري، المصدر السابق، ص-ص289، 290).

16.محمد بن علي الخروبي: نزيل الجزائر ودفينها كان محدثا فقيها، توفي سنة 923هـ وله كتب في التصوف (أنظر: عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ المدن الثلاث الجزائر المدية مليانة، ص226).

17.محمد بن ميمون: هو أبو عبد الله بن ميمون الزواوي النجار الجزائري الدار، وقد صرح أبو زيد عبد الرحمن الجامعي "بأنه حفيد أبي العباس أحمد بن عبد الله الزواوي ويعد من الفقهاء المقلدين" (أنظر: محمد بن ميمون، المصدر السابق، ص12).

18.يحي الشـــاوي: (1030-1096هـ/1621-1685م) دفين القاهرة عالم من أكابرهم، نحوي، مفسر، فقيه ولد ونشأ وتعلم بمدينة الجزائر، ارتحل إلى المشـــرق واســـتقر بالقاهرة، حيث جلس للتدريس، رحل إلى تركيا عبر ســـوريا ثم عاد إلى مصـــر، عزم على الحج ســـنة 1096هـ فمات على ظهر السفينة المقلة له، نقل جثمانه إلى القاهرة، ودفن بها (أنظر: عمار هلال، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين 03-14هـ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م، ص-ص303، 304).

ملحق رقم 01 : الجامع الكبير[1]

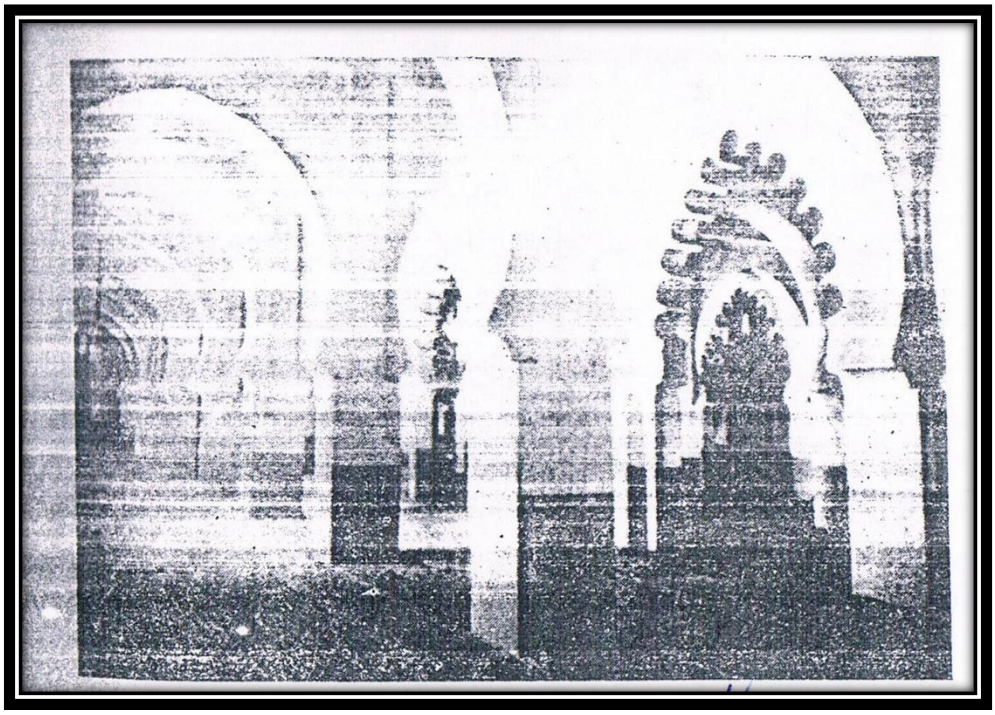

ملحق رقم 02: الجامع الجديد[2]

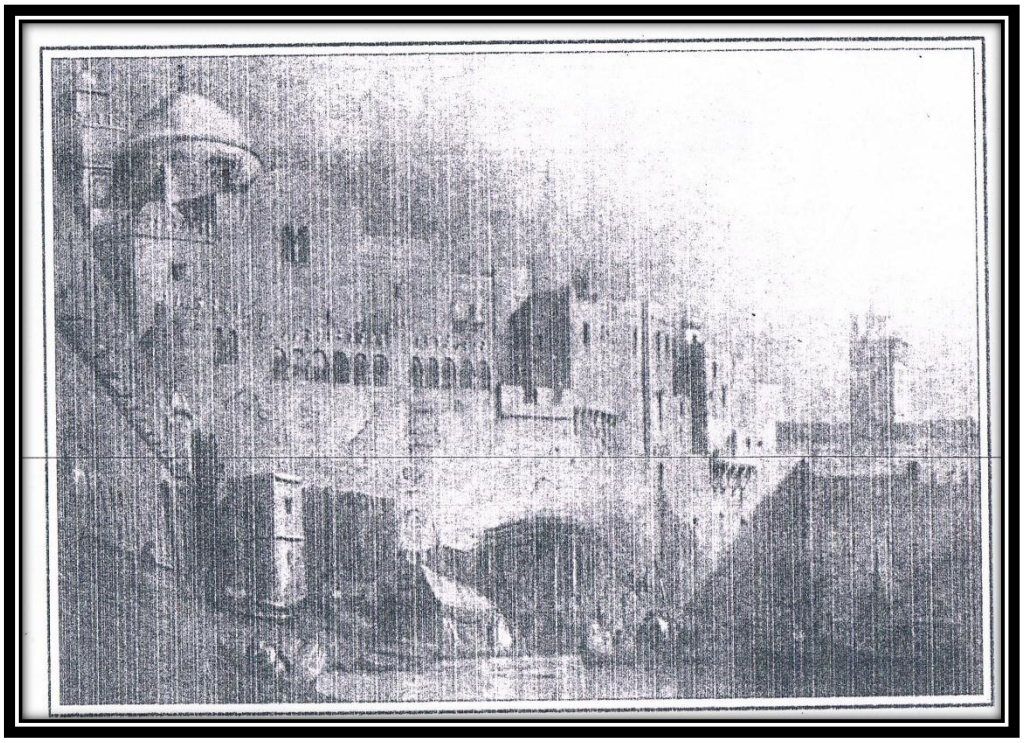

[1] – علي عبد القادر حليمي، المرجع السابق، ص227.

[2] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر تونس طرابلس الغرب، ص428

ملحق رقم 03 : مسجد كتشاوة [3]

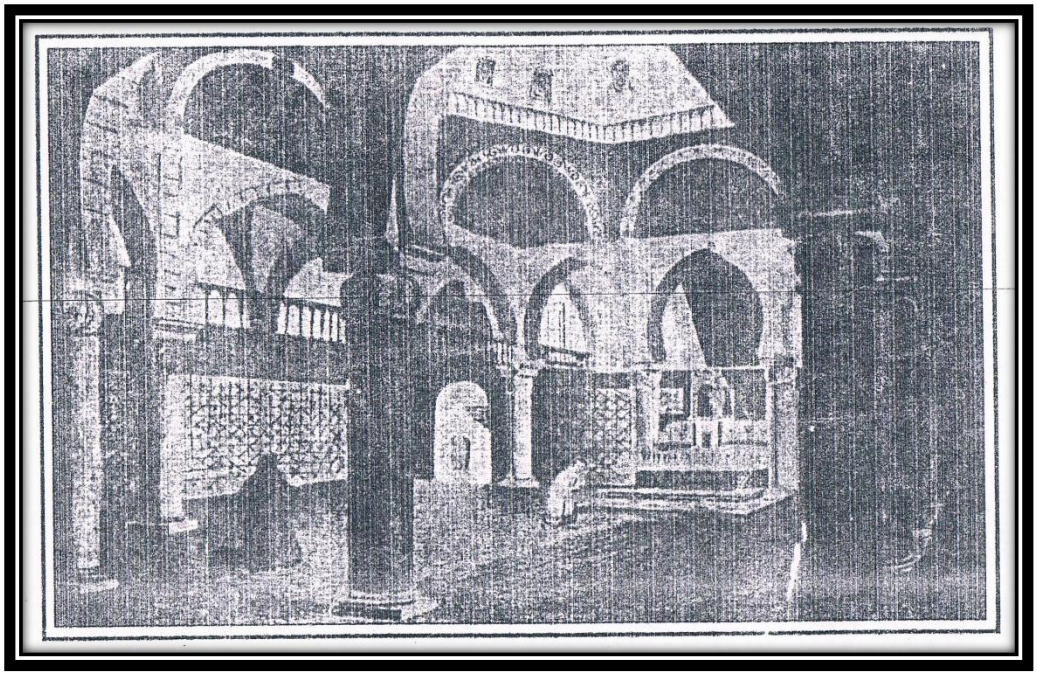

ملحق رقم 04: مسجد السيدة[4]

[3] – ناصر الدين سعيدوني، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر تونس طرابلس الغرب، ص431.

[4] – ناصر الدين سعيدوني، المرجع نفسه، ص429.

ملحق رقم 05: الورقة الأولى من مخطوط رحلة المقري إلى المغرب والمشرق لأبي العباس أحمد المقري[5]

[5] – احمد قرود، المرجع السابق، ص198.

ملحق رقم 06: رحلة العياشي[6]

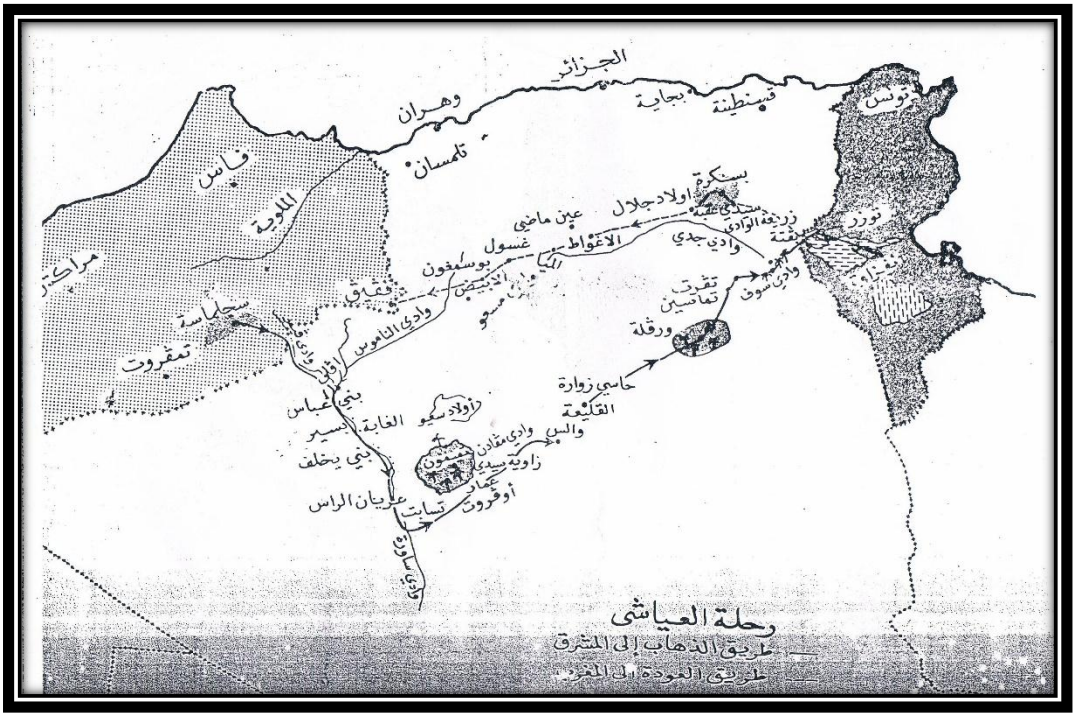

ملحق رقم 07: رحلة الزياني[7]

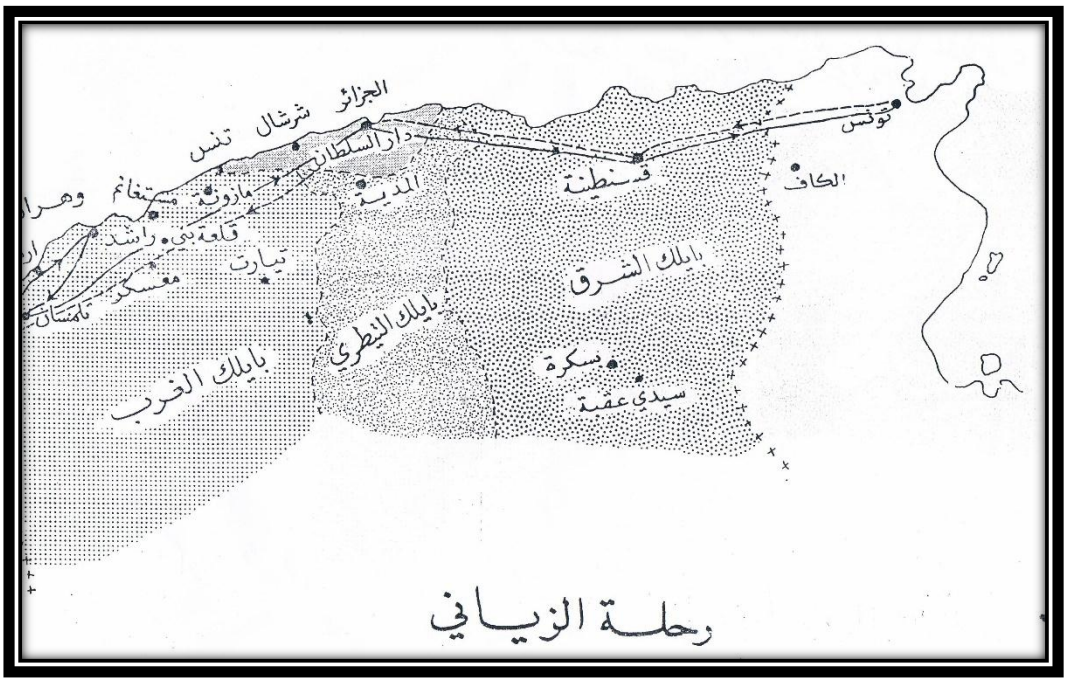

[6] – مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص97.

[7] – مولاي بلحميسي، المرجع نفسه، ص166.

محلق رقم 08: إجازة أبي حفص عمر بن عبد الرحمن المانجلاتي لابن زكور[8]

نص الإجازة:

الحمد لله، وصلى الله على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما، ورضي الله تعالى عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين وتابع، إلى يوم الدين، وعن العلماء، العاملين، ونفعنا الله بالكل آمين، وبعد: فقد اجتمعت بالشباب الأديب، الأريب الحاذق اللبيب، السيد محمد بن قاسم ابن زاكور، مفتتح عام أربعة وتسعين وألف، وقرأ على جمع الجوامع للإمام السبكي من حفظه مع جماعة من الطلبة، فمكثنا في قراءته من أوله على آخره نحو أربعة أشهر، فرأيت من حرصه واعتنائه واشتغاله بما يعينه ما أعجبني، وفيه قابلية لما يلقى إليه مع ذهن ثاقب، وفهم صائب، ومشاركة في فنون من العلوم وكانت قراءتنا لجمع الجوامع بإحضار شراحه كالمحلى وكنا نقرأ كثيرا منه باللفظ، وولي الدين العراقي، والكوراني، وحواشى مع بعض شراح مختصر ابن الحاجب، فشغف بذلك وأعجبه لحرصه على العلوم، فطلب مني أن أجيزه فامتنعت لأني في نفسي لست من أهل هذا الشأن، ولا من فرسان ذلك الميدان، فألح علي المرة بعد المرة لظنه الجميل، أني من هذا القبيل، فأسعفت طلبته حرصا على جبر خاطره، خشية من كسر قلبه، لأن كسر القلوب، في كسر القلوب، وجبرها في جبرها، فأجزته أن يروي عني ما رويته عن أشياخي من الفنون التي أسردها بشرطه المعتبر، عند أهل النظر، وكنت قرأت على مشايخ جلة أعلام، ومن أجلهم عندي سيدي ومولاي الذي لازمته أربع عشرة سنة نهارا وليلا في غالب الأوقات، أبو الحسن سيدي علي بن عبد الواحد السجلماسي الأنصاري قدس الله روحه في دار النعيم، مع جماعة من الطلبة الأخيار، والنجباء الأبرار، أخذت عنه في الأصول والبيان والمنطق ومصطلح الحديث والفقه والحديث والسير والتصوف، ففي الأصول قرأنا جمع الجوامع مرارا ومختصر ابن الحاجب نصفه، وفي البيان تلخيص المفتاح مرارا وفي المنطق الجمل للخونجي مرارا، ومختصر الشيخ السنوسي ونظم الشيخ سيدي عبد الرحمن الأخضري، وفي المصطلح ألفية العراقي مرارا وجملة من كتب السير، وفي الحديث صحيح البخاري ومختصر خليل في الفقه، ونظم ابن عاصم في الأحكام، كما قرأنا كتاب الشفا للقاضي عياض مع البردة للإمام البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، والسينية وعقائد الشيخ السنوسي قراءة ضبط وتحقيق، وكنت أخذت قبل قدومه إلى بلدنا عن غيره من المشائخ، من أعظمهم وأولاهم شيخ الإسلام سيدي سعيد بن إبراهيم الجزائري أمام الجامع الأعظم نفع الله به ونفعه بمعلومه وأسكنه بحبوحة الجنان الحديث والفقه والنحو وشيئا من التصوف كالحكم لابن عطاء الله والتنوير، وعن غيره الحساب والفرائض وشيئا من علم التوقيت إلى غير ذلك، وأخذت عن غير من ذكر الخزرجية بشرحها للشريف الغرناطي، وأقرأتها للطلبة ما ينيف على أربعين ختمة، كما أخذت لأمية ابن مالك في التصريف، كل ذلك بجد واجتهاد مع التفرغ والاشتغال بالعلوم، واليوم تشتت البال، وتبدلت الأحوال، نسأل الله أن يختم لنا بالحسنى، ويلحقنا بأسلافنا وأشياخنا غير مبدلين ولا مغيرين، إنه ولي ذلك، وهو حسبي ونعم الوكيل، وهو رضي الله عنهم أخذوا ذلك عن مشايخ جلة من أعلام المغرب والمشرق قراءة وإجازة وإعلاما، وها أنا أكملت غرضه م وأذنت له أن يري ذلك عني بشرطه عمن رويته عنه، ووالله مع هذا ما ظننت أني في هذه الطبقة، ولكن: خلت الديار فسدت غير مسود، وكان شيخنا أبو عثمان سيدي سعيد بن إبراهيم يتأوه عند ذكر مشيخته، وينشد لابن الحاجب:

لقد سئمت حياتي اليوم لولا ... مباحث صاحب الإسكندرية
كأحمد سبط أحمد حين يأتي ... بكل مليحة كالعبقريـــــة
تذكرني مباحثه زمـــــانا ... وإخوانا عهدتهم ســـــرية
زمانا كان الأبيـــــاري فينا ... يدرسنا وتغبطنا البـــــرية
مضوا فكأنهم أما منـــــام ... وأما صبيحة أضحت عشية

وكذلك نحن مضى أشياخنا وإخواننا الذين كنا نتذاكر معهم، وتألفنا بهم، وخلفنا وتحولت الأحوال، واشتغل البال، نسأل الله أن يلحقنا بهم غير مبدلين ولا مغيرين، بجاه سيد المرسلين، وكتب عن عجل، والقلب في وجل، صبيحة الأربعاء المكمل عشرين من شهر جمادى عجل عن عام أربعة وتسعين بعد الألف، عبد الله وأصغر عبيده: عمير بن محمد بن عبد الرحمن بن يوسف الجزائري الدار والمنشأ، المانجلاني نسبا أصلحه الله وكان له ولذريته وليا ونصيرا آمين آمين والحمد لله رب العالمين.

تمت الإجازة البديعة وبتمامها تمت ترجمة هذا المولى، الذي خصه الله بعدم المساوى والأولى، أبقاه الله، ولا حرمني من لقياه.

[8] – مولاي بلحميسي، المرجع السابق، ص–ص 121، 124.

ملحق رقم 09: الورقة الأولى من مخطوط فتح المتعال في مدح النعال لأبي العباس أحمد المقري[9]

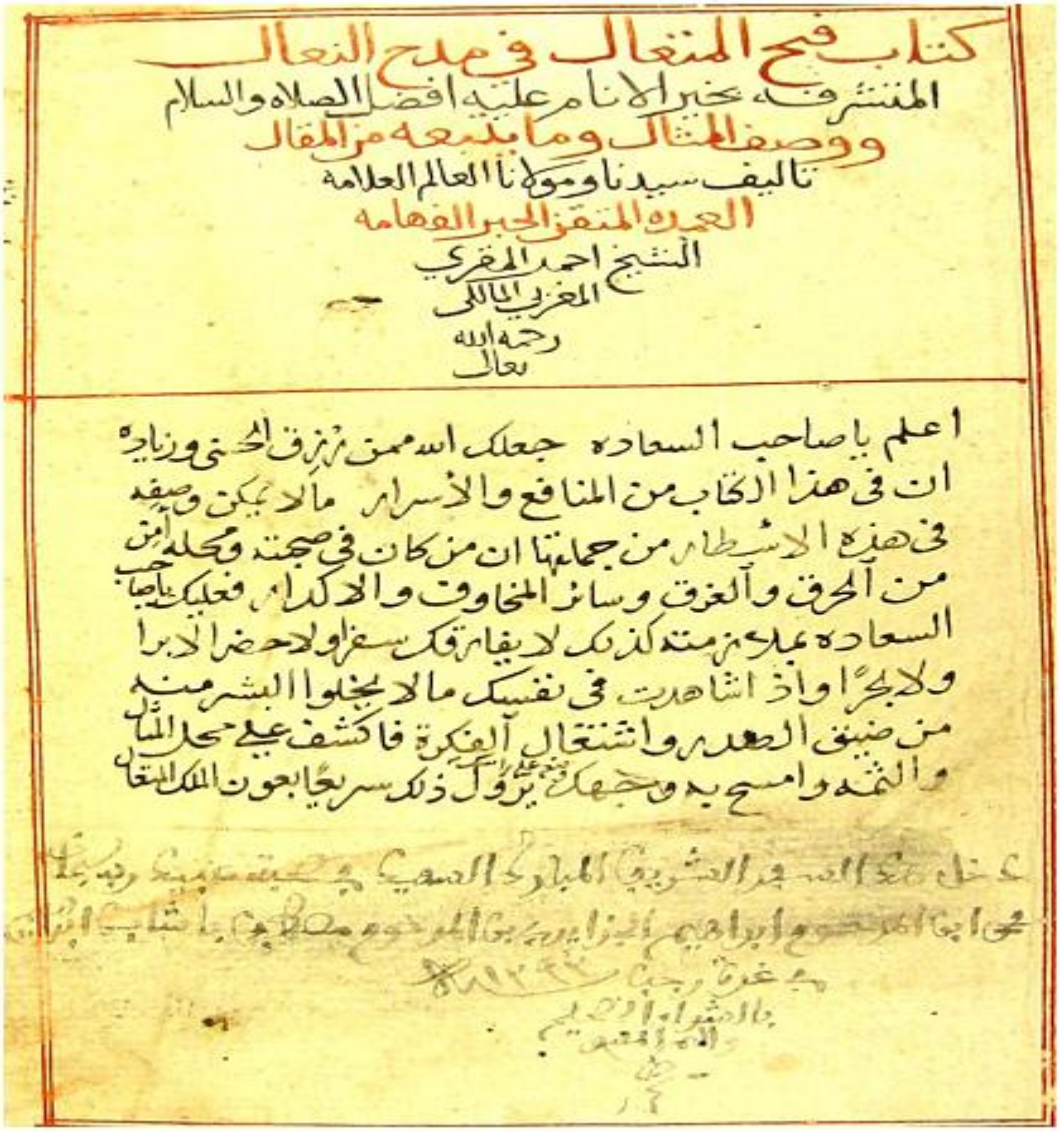

كتاب فتح المتعال في مدح النعال
المشتمل على خير الانام عليه افضل الصلاة والسلام
ووصف المثال وما يتبعه من المقال
تاليف سيدنا ومولانا العالم العلامه
العمدة المتقن الحبر الفهامه
الشيخ احمد المقري
المغربي المالكي
رحمه الله
تعالى

اعلم يا صاحب السعاده جعلك الله ممن رزق الحسنى وزياده
ان في هذا الكتاب من المنافع والاسرار مالا يمكن وصفه
في هذه الاسطار من جملتها ان من كان في صحبته ومحله امن
من الحرق والغرق وسائر المخاوف والاكدار فعليك يا صاحب
السعاده بملازمته كذلك لا يفارقك سفرا ولا حضرا برا
ولا بحرا واذا شاهدت في نفسك مالا يخلوا البشر منه
من ضيق الصدر واشتغال الفكرة فاكشف على محل المثال
والثمه وامسح به وجهك يزول عنك ذلك سريعا بعون الملك المتعال

تم بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
على يد العبد الفقير إلى الله تعالى إبراهيم الجزايري عفى عنه آمين

[9] – محمد قرود، المرجع السابق، ص190.

ملحق رقم 10: جدول لبعض كبار المدرسين الجزائريين ما بين (1518–1830م)[10]

قرن نشاطه	اسم واللقب العالم	الفترة التاريخية لنشاطه	
		بالهجري	بالميلاد
15م-16م	منصور النجاي	865هـ- 930هـ	1461م- 1524م
	أبو الحسن المطغر	871هـ- 951م	1466م-1545م
	الونشريسي	834هـ-914هـ	1430-1509م
16م	قاسم بن يحي الفكون	؟- 956هـ	؟- 1558م
	أحمد بن أحمد محمد التلمساني	؟- 980هـ	؟ - 1582م
	علي بن عوسي التلمساني	؟- 980هـ	؟- 1572م
	محمد بن محمد التلمساني	؟- 920هـ	؟- 1514
	ابن الوهراني	؟- 915هـ	؟- 1544م
	يحي الزواوي	؟- 999هـ	؟ - 1590م
	محمد شقرون	908هـ - 983هـ	1502م- 1590م
	محمد بن محمد شقرون	؟- 929هـ	؟ - 1522م
	ابو القاسم القسنطيني	؟- 995هـ	؟ - 1586م
	ابن محمد الوقاد	؟- 1001هـ	؟- 1593م
	عبد الواحد الونشريسي	؟- 955هـ	؟- 1549م
	أحمد الوهراني	؟- 920هـ	؟ - 1514
	أحمد المقري	986هـ - 1041م	1578م- 1631م
16م-17م	عاشور بن عيسى القسنطيني	984هـ- 1074م	1576هـ- 1664م
	ابن براهيم قدورة السعيد	؟- 1066هـ	؟- 1656م
	ابن عبد الرحمان الوقاد	؟ 1057هـ	؟ - 1647م
	عمر المنجلاتي	؟- 1104هـ	؟- 1693م
17	عيسى التعالبي	1020هـ- 180هـ	1611م- 1669م
	محمد بن عبد الكريم الجزائري	؟- 1102هـ	؟- 1691م
	ابن عبد الرزاق حمادوش	؟ - 1156هـ	؟- 1743م
	ابن محمد بن أحمد الكماد	؟- 1116	؟- 1704
	عبد الرحمان بن إدريس التلمساني	؟ - 1179	؟- 1783
18م	عزوز بن مصطفى	؟- 1282هـ	؟- 1768م
	أحمد النجاي	1150هـ- 1230هـ	1737م- 1815م
	محمد الصالح الرحموني	1152هـ- 1242هـ	1739م-1826
18م-19م	يحي بن طالح الفضلي	1120هـ- 1223هـ	1708م-1808م

[10] – منصور الدرقاوي، المرجع السابق، ص- ص176، 177.

ملحق رقم 11: مدرسة سيدي الكتاني[11]

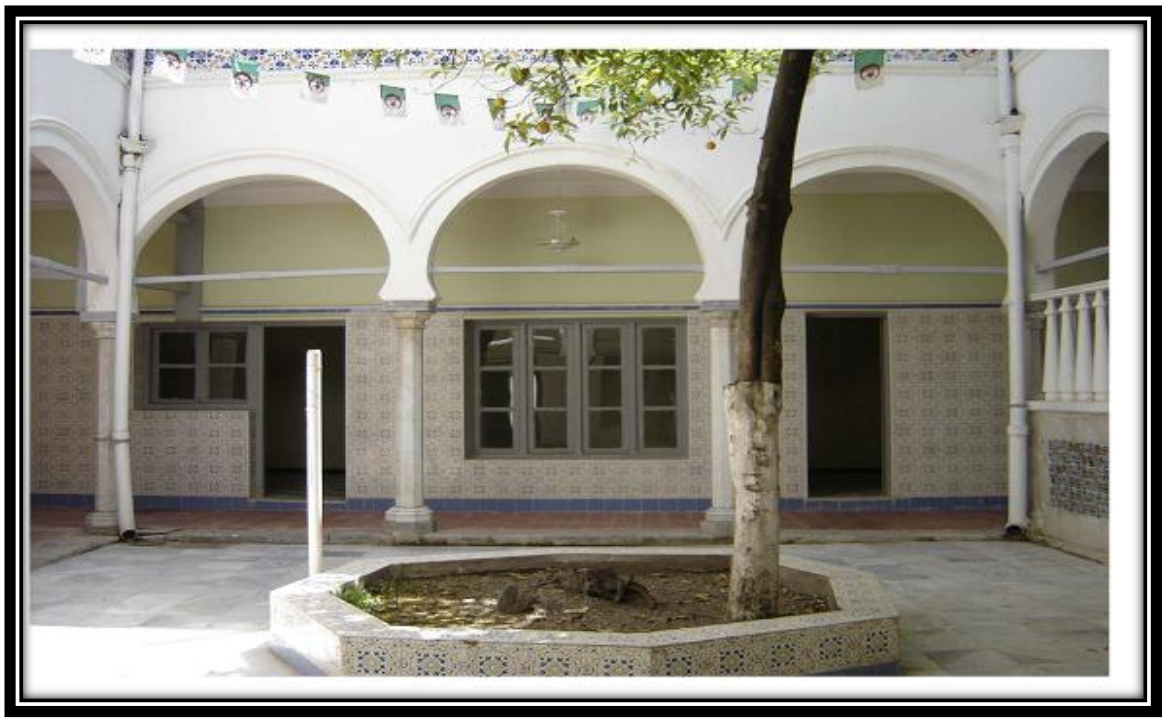

ملحق رقم 12: مدرسة خنق النطاح[12]

[11] – بن بلة خيرة، المرجع السابق، ب.ص.

[12] –بن بلة خيرة، المرجع نفسه، ب.ص.

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة

1-المصادر:

أ-الكتب:

❖ **باللغة العربية**

1- بفايفر سيمون، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، (تر: أبو العيد دودو)، الجزائر: دار هوم، 2009م.

2- بن بكار بلهاشمي، مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب في أربعة كتب، الجزائر: مطبعة إبن خلدون، 1961م.

3- البوني أحمد بن قاسم، الدرة المصونة في علماء وصلحاء بونة، ط1، (تح: سعد بوفلاقة)، الجزائر: مؤسسة بونة للبحوث والدراسات، 2007م.

4-بيليسيي. أ، حوليات جزائرية، مج2، (تر: بن تركي نصيرة)، الجزائر: أصالة، 2013م.

5- بيليسيي. أ، حوليات جزائرية، مج3، (تر: محند اوسعيدان)، الجزائر: أصالة، 2013م.

6-التمقرتي علي بن محمد، النفحة المسكية في السفارة التركية، (تح: عبد اللطيف الشاذلي)، الرباط: المطبعة المالكية، 2002م.

7- التنيلاتي عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر، رحلات جزائرية رحلة الشيخ عبد الرحمن بن إدريس بن عمر بن عبد القادر التنيلاتي إلى ثغر الجزائر عام 1231هـ/1816م، (تح: خير الدين شترة)، الجزائر: دار كردادة، 2015م.

8- توران إيفون، المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة المدارس والممارسات الطبية والدين 1830-1880م، (تر: محمد عبد الكريم أوزغلة)، الجزائر: دار القصبة، 2005م.

9- جعفري أحمد أبا الصافي، من تاريخ توات أبحاث في التراث، ط2، الجزائر: منشورات الحضارة، 2011م.

10- الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ط2، ج1، (تح: خير الدين شترة)، الجزائر: دار كردادة، 2013م.

11- الحفناوي أبي القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، ط2، ج2، (تح: خير الدين شترة)، الجزائر: دار كردادة، 2013م.

12- بن حمادوش عبد الرزاق الجزائري، رحلة ابن حمادوش الجزائري "لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال"، ج2، (تح: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: ب.ن، 2007م.

13- خوجة حمدان بن عثمان، المرآة، ط2، (تر: محمد العربي الزبيري)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1982م.

14- أبو راس الجزائري محمد، فتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته "حياة أبي راس الذاتية والعلمية"، (تح: محمد بن عبد الكريم الجزائري)، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، ب. ت.

15- بن رجب بن شاوش ابن المفتي حسين، تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها، ط1، (تح: فارس كعوان)، الجزائر: بيت الحكمة، 2009م.

16- الزهار أحمد الشريف، مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1754-1830م (تر: أحمد توفيق المدني)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1974م.

17- بن سحنون الراشدي أحمد بن محمد بن علي، الثغر الجماني في ابتسام الثغر الوهراني، ط1، (تح: المهدي البوعبدلي)، الجزائر: عالم المعرفة، 2013.

18- سبنسر وليام، الجزائر في عهد رياس البحر، (تر: عبد القادر زبادية)، الجزائر: دار القصبة، 2006.

19- شالروليام، مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر (1816-1824م)، (تر: إسماعيل العربي)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1982.

20- شلوصر فندلين، قسنطينة أيام أحمد باي 1832-1837م، (تر: أبو العيد دودو)، الجزائر: صدر عن وزارة الثقافة، 2007م.

21- بن الطيب القادري محمد، نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني عشر، ج1، (تح: محمد حجي، أحمد توفيق المدني)، الرباط: دار المغرب، 1977م.

22- الأمير عبد القادر، تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر، الإسكندرية: المطبعة التجارية، 1903م.

23- بن العطار الحاج أحمد بن المبارك، تاريخ بلد قسنطينة، (تح: عبد الله حمادي)، قسنطينة: دار الفائز للطباعة، 2011م.

24- العنتري صالح، مجاعات قسنطينة، (تح: رابح بونار)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر، 1974م.

25- بن عودة المزاري الأغا ، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، ج1، (تح: يحي بوعزيز)، وهران: دار الغرب الإسلامي، 1980م.

26- العياشي عبد الله بن محمد ، الرحلة العياشية 1661-1663م، ط1، مج1، (تح: سعيد الفاضلي، سليمان قرشي)، الإمارات: دار السويدي، 2006م.

27- الفاسي ابن زاكور، نشر أزاهير البستان فيمن أجازني بالجزائر وتطوان من فضلاء أكابر الأعيان، الجزائر: المعرفة الدولية، 2011م.

28- الفاسي الفهري عبد الله بن محمد بن عبد الله الرحمن، الأعلام بمن غبر من أهل القرن الحادي عشر، ط1، (تح: فاطمة نافع)، المملكة المغربية: دار ابن حزم، 2008م.

29- الفكون عبد الكريم، منشور الهداية في كشف حال من إدعى العلم والولاية، ط1، (تح: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: دار الغرب الإسلامي، 1987م.

30- كاثكارت، مذكرات أسير الداي كاثكارت قنصل أمريكا في المغرب، (تر: إسماعيل العربي)، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1982م.

31- ابن مريم أبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، الجزائر: المطبعة الثعالبية، 1908م.

32- المقري أبي العباس أحمد بن محمد التلمساني، رسائل المقري، ط1، (تح: أسماء القاسمي الحسني)، الجزائر: دار الخليل القاسمي، 2008م.

33- المقري أبي العباس أحمد بن محمد التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، مج1، (تح: إحسان عباس)، بيروت: دار صادر، 1988م.

34- ميمون الجزائري محمد بن، التحفة المرضية في الدولة البكداشية، (تح: عبد الله حمادي)، قسنطينة: دار صفائر، 2011م.

35- بن ناصر الدرعي أبو العباس أحمد بن محمد ، الرحلة الناصرية 1121-1122هـ/ 1709-1710م، ط2، ج1، (تح: عبد الحفيظ ملوكي)، أبو ظبي: دار السويدي، 2011.

36- الأنصاري التلمساني محمد بن صعد، فريدة منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانهم أو تاريخ قسنطينة محمد صالح بن العنتري ويليه روضة النسرين في التعريف بالأشياخ الأربعة المتأخرين، (تح: يحي بوعزيز)، الجزائر: عالم المعرفة.

37- هابنسترايت.ج. أو، رحلة العالم الألماني إلى الجزائر وتونس وطرابلس 1732م، (تر: ناصر الدين سعيدوني)، تونس: دار الغرب الإسلامي، ب. ت.

38- الورتلاني حسين بن محمد ، نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار "الرحلة الوتيلانية"، ط1، ج1، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2006م.

39- الوزان الفاسي الحسن بن محمد، وصف إفريقيا، ط2، ج2، (تر: محمد حجي، محمد الأخضر)، لبنان: دار الغرب الإسلامي، 1983م.

40- يوسف الزياني بن محمد، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، ط1، (تح: المهدي البوعبدلي)، الجزائر: عالم المعرفة، 2013.

❖ **باللغة الأجنبية:**

1- DR-SHAW, Voyage dans la régence D'Algérie, (Traduit: J. MACCARLHY) Paris: Chez MARLIN, édition, 1830.

2- M.Emrit, un Mémoire sur Alger par petits de la crois, Annales de l'Instit D'Etudesorientales D'Alger, Tom10 (XI), 1953.

2-المراجع:

أ-الكتب

❖ **باللغة العربية:**

1- ميرسي أرنست ، الوقف والحبوس قواعده وأحكامه، (تر: أمينة كواتي)، الجزائر: دار بن مرابط، 2014م.

2- بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)، ج1، الجزائر: دار المعرفة، ب.ت.

3- بلحميسي مولاي ، الجزائر من خلال رحلات المغاربة، ط2، الجزائر: الشركة الوطنية، 1981م.

4- بوعزيز يحي، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ط، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1985م.

5- بوعزيز يحي، الموجز في تاريخ الجزائر، ط2، ج2، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

6-بوعزيز يحي، مدينة وهران عبر التاريخ ويليه مدينة تلمسان عاصمة المغرب الأوسط ويليه المساجد العتيقة في الغرب الجزائري، الجزائر: عالم المعرفة، 2009م.

7-بوغفالةودان ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية وملیانة في العهد العثماني، ط1، الجزائر: مكتبة الرشاد، 2009م.

8-بونابي الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 و7 الهجريين 12 و13 الميلاديين، الجزائر: دار الهدى، 2004م.

9- تريكي حسين ، هذه الجزائر، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2002.

10- الجيلالي عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام، ج4، الجزائر: دار الأمة، 2014م.

11- الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية ملیانة الجزائر: دار الأمة، 2014م.

12- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاقتصادية والثقافية، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ب.ت.

13- عبد القادر حليمي، مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبيل 1830م، ط1، الجزائر: المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، 1992.

14- حسن محمد عبد الغني، المقري صاحب نفح الطيب، ب.م: دار القومية، ب.ت.

15- الخلاصي علي، قصبة مدينة الجزائر، ط1، ج1، الجزائر: دار الحضارة، 2007م.

16- خيط محمد، المقري أبو العباس أحمد بن محمد 986-1141هـ/1578-1631م، الجزائر: دار مدني، 2011م.

17- دحومان الشريف كمال ، أشراف الجزائر دورهم الحضاري في المجتمع الجزائري، الجزائر: دار الخلدونية، 2013م.

18-دودو أبو العيد، الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855م)، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1975م.

19-روبير أجيرون شارل، تاريخ الجزائر المعاصر، ط1، (تر: عيسى عصفورة)، بيروت، منشورات عويدات، 1982م.

20-زوزو عبد الحميد، نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1900، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2009.

21-زيادة نيقولا، إفريقيات دراسات في المغرب العربي والسودان الغربي، ط1، ب.م: مؤسسة الريس للكتب، 1991م.

22-سعد الله أبو القاسم، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون الداعية السلفية، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1986م.

23-سعد الله أبو القاسم، تجارب الأدب والرحلة، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1983م.

24-سعد الله أبو القاسم، تأملات وأفكار، ط2، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2005م.

25-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج1، الجزائر: دار البصائر، 2007م.

26-سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500-1830م، ج2، الجزائر: دار البصائر، 2007م.

27-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج1، الجزائر: دار البصائر، 2007م.

28-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج2، الجزائر: دار البصائر، 2007م.

29-سعد الله أبو القاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج5، الجزائر: دار البصائر، 2007.

30-سعدي عثمان، الجزائر في التاريخ، الجزائر: دار الأمة، 2013م.

31-سليماني أحمد، تاريخ الجزائر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، ب.ت.

32-سعيدوني ناصر الدين، النظام المالي للجزائر ف ي الفترة العثمانية 1800-1830م، الجزائر: د. ن، 1979م.

33-سعيدوني ناصر الدين، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي "تراجم مؤرخين ورحالة وجغرافيين"، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992م.

34-سعيدوني ناصر الدين، ورقات جزائرية دراسة وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، الجزائر: دار البصائر، ب. ت.

35-سعيدوني ناصر الدين، تاريخ الجزائر في العهد العثماني ويليه ولايات المغرب العثمانية، الجزائر، تونس، طرابلس الغرب، ط2، الجزائر: دار البصائر، ب. ت.

36-سعيدوني ناصر الدين، الوقف في الجزائر أثناء العهد العثماني من القرن 17م إلى القرن 19م، الجزائر: دار البصائر، 2013م.

37-سعيدوني ناصر الدين، الحياة الريفية بإقليم مدينة الجزائر (دار السلطان) أواخر العهد العثماني (1791-1830م)، الجزائر: دار البصائر، 2013.

38-سعيدوني ناصر الدين، البوعبدلي المهدي، الجزائر في التاريخ العهد العثماني، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

39-شوفاليه كورين، الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر 1510-1541م، (تر: جمال حمادنة)، تلمسان: ديوان المطبوعات الجامعية، 2007م.

40شويتام أرزقي، نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره 1800-1830م، ط1، الجزائر: دار الكتاب العربي، 2011م.

41-عباد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، الجزائر: دار هومه، 2002.

42-غربي كمال، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، الجزائر: منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، 2011م.

43-فهيم حسين محمد، أدب الرحلات، الكويت: دار عالم المعرفة، 1989م.

44-فيلالي مختار الطاهر، نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر: ب.ن، ب.ت.

45-كوران أرجمنت، السياسية العثمانية اتجاه الاحتلال الفرنسي، (تر: عبد الجليل التميمي)، ب.م: الشركة التونسية الفنون الرسم، 1970م.

46-لزغم فوزية، الإجازات العلمية لعلماء الجزائر العثمانية 1518-1830م، ب.م: ب.ن، ب.ت.

47-الزبيري محمد العربي، التجارة الخارجية للشرق الجزائري في فترة ما بين 1792-1830م)، ط2، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.

48-المدني أحمد توفيق، هذه هي الجزائر، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1956م.

49-مريوش أحمد، الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني، الجزائر: المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، 2007م، ص11.

50-مهيريس مبروك، المساجد العثمانية بوهران ومعسكر، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2009.

51-هلال عمار، العلماء الجزائريون في البلدان العربية الاسلامية بين التاسع والعشرين الميلاديين 13-14هـ، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1995م.

52- الهلالي الميلي مبارك بن محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، الجزائر: مكتبة النهضة الجزائرية، 1964م.

53-هلايلي حنيفي، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، الجزائر: دار الهدى، 2005م.

54- وولف. جون.ب، الجزائر وأوروبا 1500-1830م، (تر: أبو القاسم سعد الله)، الجزائر: عالم المعرفة، 2009م.

ب-الدوريات:

1- أمير يوسف، إسهام الدايات في وقف المساجد في مدينة الجزائر (1671-1830م)، دراسة لبعض النماذج، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، الجزائر: ب.ن، 2012م.

2- بحيري يامنة، الموروث الحضاري الأندلسي في شرشال، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، الجزائر: ب.ن، ب.ت.

3- بختاري قاسمي، واقع التعليم في المغرب من خلال نوازل الونشريسي، مجلة كان التاريخية، ع29، الكويت: دار ناشري، 2015م.

4- بخوش صبيحة، وضعية التعليم في الجزائر في العهد العثماني، مجلة حوليات مخبر التاريخ والجغرافيا، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2008م.

5- بكاري عبد القادر، الرحلة ودورها في التدوين التاريخي الجزائرية رحلة أبو راس الناصري نموذجا، مجلة عصور، ع19، 20، الجزائر: د. ن، 2015م.

6- بوغفالة ودان، الأوقاف بالناحية الوهرانية أوقاف مليانة نموذجا، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م.

7-تيتة ليلى، تطور البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري خلال القرن التاسع عشر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع17، الجزائر: د. ت، 2014.

8- حمصي لطيفة، هيئة الإفتاء بمدينة الجزائر خلال العهد العثماني، قراءة في وثائق المحاكم الشرعية، مجلة العلوم الإنسانية، ع41، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.

9- خليفي عبد القادر، الرحلات بين المغرب والمشرق وقيمتها التاريخية، مجلة المواقف مجلة الدراسات والبحوث في المجتمع والتاريخ، ع4، الجزائر: منشورات جامعة معسكر، 2009.

10- زهرة زكية، حول الأهمية التاريخية لأوقاف الأحناف بمدينة الجزائر من خلال ثلاث نماذج من الوثائق، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م.

11- الزين محمد، نظرة على الأحوال الصحية بالجزائر العثمانية في أواخر عهد الديات، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع17، سيدي بلعباس، ت، 2012.

12- سعيدوني ناصر الدين، الأوقاف بفحص مدينة الجزائر دلالات اجتماعية ومؤشرات اقتصادية، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م.

13- سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر، تونس، طرابلس الغرب) من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري من القرن السادس حتى القرن التاسع عشر ميلادي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، ع31، جامعة الكويت: ب. ن، 2010م.

14- سهيل جمال الدين، ملامح من شخصية الجزائر خلال القرن 11هـ/17م، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ع13، الجزائر، المركز الجامعي غرداية، 2011م.

15- شبيرة سفيان، دور علماء مازونة في خدمة المذهب المالكي، عصور الجديدة، ع11-12، الجزائر: مختبر البحث التاريخي، 2013-2014م.

16- شويتام أرزقي، العلاقات الثقافية الجزائرية المغاربية (الفترة العثمانية)، مجلة الدراسات التاريخية، ع13، الجزائر: ب.ن، 2011م.

17- غطاس عائشة، الوضع الصحي للجزائر خلال العهد العثماني، مجلة الثقافة، ع76، الجزائر: وزارة الثقافة، 1983م.

18- غويني ليلى، التواصل الثقافي للرحلة الجزائريين مع العلماء المغاربة في العصر الحديث، مجلة الدراسات التاريخية، ع14، 2012م.

19- بن قاسمي زيد، الوقف بمنطقة القبائل من 1817 إلى 1878م، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م.

20- القشاعي موساوي فلة، أوقاف أهل الأندلس بمدينة الجزائر أثناء العهد العثماني، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكة، 2001م.

21- قشي فاطمة الزهراء، مؤسسة الأوقاف في قسنطينة في العصر الحديث مصادر وطروحات، مجلة دراسات إنسانية، الجزائر: دار الحكمة، 2001م.

22- فوزية لزغم، الأطباء الأوروبيون بالجزائر خلال العهد العثماني (1519-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية، ع15، 16، الجزائر: ب.ن، 2012-2013م.

23- لنوار صبرينة، آليات تسيير مؤسسة بيت المال في الجزائر خلال العهد العثماني، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، ع26، الجزائر: ب.ن، 2016م.

24- محمد سيد أشرف صالح، المراكز الثقافية في دار السلطان (الجزائر) أواخر العصر التركي، مجلة أماراباك، ع7، مج4، ب.م: الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، 2013م.

25- المشهداني مؤيد محمود حمد، سلوان رشيد رمضان، أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1518-1830م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، ع16، مج5، جامعة تكرت، ب.ن، 2013م.

ت–الرسائل والمذكرات الجامعية:

1–أنساعد سميرة، أدب الرحلات الحجازية النثرية في الجزائر من القرن الحادي عشر إلى الثالث عشر الهجري (القرن 17–19م)، رسالة ماجستير، عثمان حشلاف، معهد اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، 2000–2001م.

2–بحري أحمد ، حضارة مازونة دراسة تاريخية وحضارية في العصر الحديث، 1500–1900م، رسالة دكتوراه، التاريخ والحضارة الإسلامية، محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2012–2013.

3– بن بلة خيرة، المنشآت الدينية بالجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، الآثار الإسلامية، عبد العزيز لعرج، معهد الآثار، جامعة الجزائر، 2008.

4– بلخواص الدراجي، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية في بايلك قسنطينة من خلال نوازل ابن الفكون خلال القرنين 16–17م (11/10هـ)، رسالة ماجستير، مختاري حساني، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، الجزائر، 2012م.

5– بوتداره سالم، الحركة العلمية بالجنوب الجزائري خلال العهد العثماني على ضوء المصادر المحلية، رسالة دكتوراه، حنيفي هلايلي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس، 2015–2016م.

6– بوخلوة حسين، عبد الكريم الفكون القسنطيني حياته وآثاره (988–1073هـ/1580–1663م)، رسالة ماجستير، تاريخ الحضارة الإسلامية، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة السانية وهران، 2008–2009م.

7– بودريعة ياسين، أوقاف الأضرحة والزوايا بمدينة الجزائر وضواحيها خلال العهد العثماني من خلال المحاكم الشرعية وسجلات بين المال والبايلك، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، 2006–2007م.

8–بوعزيز جهيدة، الصراعات الداخلية وأثرها على المجتمع الريفي في بايلك الشرق الجزائري أواخر العهد العثماني (1771–1837م)، رسالة ماجستير، تخصص الريف والبادية، جميلة معاشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 2011–2012م.

9– الحربي أماني بنت سعيد، مصر من خلال كتابات الرحالة المغاربة في القرنين السابع والثامن من الهجريين 12–14م، رسالة ماجستير، التاريخ الإسلامي، لمياء بنت أحمد الشافعي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، السعودية: جامعة أم القرى، 2010م.

10– حماش خليفة، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، تاريخ حديث، فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006م.

11- دخية فاطمة، الحركة الأدبية في الجزائر خلال العهد العثماني، رسالة دكتوراه، الأدب واللغة العربية، تبرماسين عبد الرحمن، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014-2015م.

12- درقاوي منصور، الموروث الثقافي العثماني بالجزائر ما بين القرنين 10-13هـ/16-19م بين التأثير والتأثر، رسالة ماجستير، تاريخ الحديث والمعاصر، فغرور دحو، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران، أحمد بن بلة، 2014-2015م.

13- سالمي زينب، الحركة العلمية في إقليم توات خلال القرون 8-10 هجرية، رسالة ماجستير، تاريخ المغرب الإسلامي، بودواية مبخوت، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، 2011-2012م.

14- بن سالم الصالح، التواصل الثقافي بين الجزائر والمغرب خلال (1549-1664م)، رسالة ماجستير، تخصص العلاقات الاقتصادية والثقافية بين الجزائر ودول المغرب الكبير، إسماعيل سامعي، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر الإسلامية، 2013-2014م.

15- شدري معمر رشيدة، العلماء والسلطة العثمانية في الجزائر فترة الدايات (1671-1830م)، رسالة ماجستير، فلة موساوي القشاعي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006م.

16- ابن صحراوي كمال، الدور الدبلوماسي ليهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير، التاريخ الحديث، دحو فغرور، معهد العلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي مصطفى إسطنبول، معسكر، 2007-2008م.

17- عمريوي فهيمة، الجيش الإنكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن 12هـ/18م، دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات محاكم الشرعية، رسالة ماجستير، تاريخ حديث، عائشة غطاس، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2008-2009م.

18- غطاس عائشة، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830م، مقاربة اجتماعية اقتصادية، رسالة دكتوراه، تخصص تاريخ حديث، مولاي بلحميسي، كلية العلوم الإنسانية، 2000-2001م.

19- قرود أمحمد، الدور الثقافي لعلماء الجزائر في المشرق العربي في القرن 11هـ/17م من خلال ثلاث نماذج أحمد المقري عيسى الثعالبي يحي الشاوي النائلي، رسالة ماجستير، العلاقات بين المشرق والمغرب في التاريخ الحديث والمعاصر، مختار حساني، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر -2-، 2009-2010م.

20-كشرود حسان، رواتب الجند وعامة الموظفين وأوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية الجزائر العثمانية 1659-1830م، التاريخ الاجتماعي لدول المغرب العربي، فاطمة الزهراء قشي، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008.

21- لـزغم فوزيـة، البيوتـات والأسـر العلميـة بـالجزائر خـلال العهـد العثمـاني ودورهـا الثقـافي والسياسـي (925/1246هـ/1520-1830م)، رسالة دكتوراه، تاريخ والحضارة الإسلامية، محمد بن معمر، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، الجزائر، 2013/2014م.

22 -مقصودة محمد، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830م، رسالة ماجستير تاريخ الحديث والمعاصر، محمد دادة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014.

ث-الملتقيات:

1- الخطيب ياسين بن ناصر، أثر الوقف في نشر التعليم والثقافة، بحث مقدمة لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، السعودية: 1422هـ.

2- سعد الله أبو القاسم، لوحة عن نظام التعليم بالجزائر في العهد العثماني، أعمال الملتقى الوطني الأول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال (1830-1962م)، الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، 2011م.

3- فيلالي كمال ، الهجرة العلمية والطلابية إلى قسنطينة في عهد عبد الكريم الفقون علامة العصر 988-1073هـ/ 1580-1662م، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، الجزائر: د.ن، 2008-2009م.

4 - لبصير سعاد، سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، دوافع الهجرة الدينية والعلمية من الجزائر في العهد العثماني، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008-2009م.

5 - ولد خليفة محمد العربي، مؤسسة الزاوية خزان المقاومة وحصن العقيدة والتراث زاوية الهامل نموذجا المفكرة والتاريخية أبعاد ومعالم، الجزائر: دار الأمة، 2014م.

ج-المعاجم والموسوعات:

1- الخطيب مصطفى عبد الكريم، معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1996م.

2- بن سعود بن عبد الله محمد، موسوعة الرحلات العربية والمعربة المخطوطة والمطبوعة، ط1، القاهرة: دار الكتب والوثائق القومية، 2007م.

3-نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط2، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1980م.

فهرس المحتويات

الإهداء

الشكر

المقدمة أ

الفصل الأول: الواقع السياسي والاجتماعي والثقافي في الجزائر خلال العهد العثماني 01

1. الأوضاع السياسية في إيالة الجزائر خلال الفترة العثمانية 01
2. الجانب الاجتماعي في الجزائر خلال العهد العثماني 05
3. الجانب الثقافي للمجتمع الجزائري خلال الفترة العثمانية 08

الفصل الثاني: مظاهر الحركة التعليمية خلال العهد العثماني (1518–1830م) 11

1. المؤسسات التعليمية 11
2. المناهج التعليمية وأساليب وطرق التعليم 15
3. دور الأوقاف في دعم المؤسسات التعليمية وفي تنشيط الحراك الثقافي والتعليمي 19
4. الرحلة العلمية والتواصل الثقافي بين الحواضر الجزائرية والحواضر الغير جزائرية خلال العهد العثماني 22

الفصل الثالث: النخب العلمية في الجزائر وعلاقتها بالسلطة العثمانية 28

1. حركة التأليف والمكتبات 28
2. بعض كبار المدرسين ودورهم في دعم الحياة التعليمية 31
3. دور السلطة العثمانية في دعم الحراك التعليمي 33

الخـــاتمة 37

ملحق التراجم والأعلام 39

ملحق النصوص والصور 41

قائمة المصادر والمراجع المعتمدة 49

فهرس المحتويات 60

تم بحمد الله